اللعب عند الأطفال

د. فاضل حنا

الطبعة الأولى ١٩٩٩
موافقة وزارة الاعلام رقم ٤٢٨٧٦
تاريخ ١٣/٩/١٩٩٨

دار مشرق - مغرب
للخدمات الثقافية والطباعة والنشر
سوريا - دمشق ص.ب ٣٠٨٢٩
تليفاكس ٦٣٢٦٩٣٢

التنضيد والإخراج بيسان سارة

اللعب عند الأطفال

الأوائل
التوزيع في الأقطار العربية
دمشق - ص.ب ٣٣٩٧

الفهرس

تقديم

بقلم الدكتور عيسى الشماس

لوسئل أحد منّا عمّا يتذكر في طفولته، لأجاب: الألعاب، أولعبة بعينها.. ولو سئل عن أعزّ رفاق طفولته، لتذكر الذين كان يلعب معهم أجمل الألعاب وامتعها.. وهذا ما يؤكده (أوشينسكي) بقوله: إن الطفل في اللعب يعيش، وتبقى آثار ذلك عميقة في الطفل أكثر من آثار الحياة الفعلية.

فاللعب وجد مع الانسان منذ وجوده الأول، وهو يتعامل مع الطبيعة ويتفاعل معها.. والطفل يولد ومعه الاستعداد والميل للّعب منذ اللحظات الأولى التي يأتي بها الى الدنيا.. تحريك يديه نوع من اللعب، وتحريك رجليه نوع من اللعب، وتحريك رأسه أيضاً نوع من اللعب، وحتى الأصوات التي يصدرها في مواقف مختلفة، قد تكون نوعاً من اللعب.

فاللعب إذن، هو حاجة أساسية من حاجات الطفل، بل هو استعداد فطري وضرورة من ضرورات حياته مثل الأكل والنوم والنظافة.. أي أن الطفل ليس بحاجة الى تعلّم اللعب، ولكنه بحاجة لحرية اللعب، والى الارشاد والتنظيم أثناء اللعب لكي يمارسه بارتياح.. ويعدّ

/فرويل/ اللعب نشاطاً روحياً نقياً للانسان، فهو يشتمل على منابع الخير..

وإذا كان الفلاسفة وعلماء التربية والنفس، أكدوا أهمية اللعب كنشاط تعليمي/تربوي ممتاز، منذ مئات السنين، فإن بعض الوالدين مايزالون يرون في لعب الأطفال نشاطاً ترفيهياً مسلياً فحسب، بل هو شغب ومضية للوقت.. ولذلك، كثيراً ما يحرمون أطفالهم –وحتى مراحل متقدّمة– من أحبّ المناشط التي يميلون إليها، ويلبّون من خلالها العديد من حاجاتهم الجسدية والنفسية والاجتماعية. وقد تفعل المدارس مثل ذلك الحرمان، بإهمال حصص التربية الرياضية، وتحويلها الى حصص المواد الدراسية الآخرى..

ويقول (انطون مكارنيكو): إذا كان العمل مشاركة الانسان في الانتاج الاجتماعي، فإن اللعب يمكن الانسان/الطفل من الجهود النفسية والعقلية الضرورية للعمل.. وهذا يعني أن اللعب يعدّ الأطفال للقيام بأدوارهم الفاعلة في المجتمع.. ولذلك أولت التربية الحديثة لعب الأطفال أهمية كبيرة، بدءاً من القرن السابع عشر مع (كومنيوس، ثم زويل وستالوتزي، ومكارينكو، وجان بياجة، الذي طالب بضرورة توظيف روح اللعب في العملية التربوية)، وقد وجد هؤلاء من خلال تجاربهم وخبراتهم، أن اللعب وسيلة تعليمية تربوية ممتازة، إذا أحسن استخدامها في المناشط الحركية والعقلية واللغوية، التي يقوم الأطفال بدءاً من مرحلة رياض الأطفال، وانتهاء بالمراحل التعليمية الأخرى،

حيث يحقّق اللعب وظائف متعدّدة، في جوانب شخصية الطفل، الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية .

فالطفل يتعلّم أموراً كثيرة من خلال أدوات اللعب المختلفة، كالأشكال والألوان والحجوم، والأطوال.. وغيرها.. كما يكتسب الطفل مجموعة من قواعد السلوك والنظام والانضباط الذاتي والاجتماعي، بما يسهم في تشكيل شخصيته المستقبلية، حيث يكتشف الطفل ذاته، ويتعرّف قدراته ومهاراته، ويقارنها بما لدى رفاقه.. ويعمل على تمتينها وتنشيقها.. فتعزّز ثقته بنفسه، ويقضي على المشكلات التي يعاني منها، كالتوتر، والقلق، والملل الذي يعاني منه نتيجة الروتين اليومي، والكبت الذي يولّده النظام البيتي أو المدرسي الصارم ويتولّد لديه بدلاً من ذلك السرور والمرح، والتوازن والحرية..

فالطفل حين يلعب، يبتكر أو يبدع، مواقف جديدة، ويكتشف شيئاً فشيئاً العالم المحيط به، والعلاقات التي تربط بين الناس، أو الأشياء، حيث تمنحه الألعاب فرصاً لاستخدام حواسه وعقله وتزيد من قدرته على الفهم، والعمل والتعلّم الذاتي، وهكذا يؤدي اللعب باعتباره وسيطاً تربوياً، الى تغيرات نوعية في تكوين الطفل النفسي والاجتماعي والمعرفي، كما أنه منطلق للنشاط التعليمي التربوي الذي سيقوم بها الطفل في المراحل اللاحقة...

واستناداً الى ما تقدّم، يكتسب هذا الكتاب "اللعب لدى الأطفال" أهمية كبيرة في دراسة طبيعة اللعب، ووظائفه، وأبعاده التربوية،

والتي يتوجّب الأخذ بها منذ مراحل الطفولة المبكرة.. وقد استطاع المؤلف الدكتور فاضل حنا أن يجسّد في هذا الكتاب رؤية علمية / منهجية حول ماهية اللعب وضروراته التربوية من خلال توضيح آثاره الفاعلة في تشكيل جوانب شخصيّة الطفل، الجسدية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، في إطار التربية المتكاملة، وفي زمن التجديد التربوي الداعي الى الخروج من التمركز حول نشاط المعلّم، الى التمركز حول نشاط المتعلّم، حيث عمّق المؤلّف هذه الرؤية النظرية ودعمّها بمواقف عملية مستمدّة من تجارب ودراسات لعدد لايستهان به من التربويين المشهورين، بقصد التوضيح والاقناع.

إن الكتاب بموضوعاته ومعالجاته المنطقية، يعدّ مرجعاً تربوياً مهماً للوالدين والمربيّن، من أجل الاهتمام بلعب الأطفال وألعابهم، وإتاحة الفرص للمارسة اللعب وتوظيفة بما يحقق أهدافه الفاعلة في شخصيّة الطفل.

وإذا كان القارئ يشعر بشيء من التكرار في بعض العبارات أو التداخل في بعض المعلومات و الآراء، فإن ذلك -على ما أظنّ- ليس إلاّ من قبيل تأكيد الفكرة وتثبيتها، لأن التداخل حاصل أصلاً، ولاسيّما في وظائف اللعب وتأثيراته النمائية والعوامل المؤثرة فيه، وهذا - على أية حال- لايقلّ من أهمية الكتاب وقيمته العلمية والتربوية.

مقـــدمـــة

إن الاهتمام باللعب عند الأطفال قديم قدم الاهتمام بالطفولـة ذاتهـا، فقبل علمـاء النفس كان هناك الفلاسـفة والمربـون الذيـن لـم تغـب عـن بالهم هذه المسألة الهامة. ولاشك أنـه مـن المشوق دائمـاً أن نجـد فـي الحاضر أصداءً للمعلومات في الماضي، وكثيراً ما يذكر أن أفلاطـون هو أول من أدرك القيمة العلمية للعب مـن خـلال توزيـع التفـاح علـى الصبيان لمساعدتهم على تعلم الحساب وتقديمه أدوات حقيقية مصغـرة لمن هم في سن الثالثة من الأطفال الذين سيصبحون بنائين فيمـا بعـد، وكذلك رأى أرسطو ضـرورة تشـجيع الأطفـال علـى اللعـب بالأشياء التي سيتعلمونها جدياً عندما يرشدون.

وقد ازداد اقتنـاع المعلمين والمصلحيـن الـتربويين العظـام مـن كومينيوس في القرن السابع عشر الى روسو في القـرن الثـامن عشـر الى بستالوتزي في القرن التاسع عشر بفكرة أن التعليم يجب أن يقـوم على اهتمامات الطفل الطبيعية ومراحل نمـوه، ويبلـغ ذلـك غايتـه فـي تأكيد فروبل لأهمية اللعب في التعليم إذ أن طفولته التعيسـة هـي التـي دفعته الى الاهتمام بصـغار الأطفال، ولم يقف فروبل عند حدّ البرهنـة النظرية على قيمة اللعب التربوية بل حقق أفكاره في حدائـق الأطفـال التي أنشأها. كما أنه أدرك أن ذلـك اللعب الـذي يسـتمتع بـه الأطفـال

وتلك الدمى التي تجتذبهم يمكن الاستفادة منها الى أبعد حدّ، ويمكن أن تستخدم في جذب انتباههم وتنمية طاقاتهم. (١)

ويؤكد علماء النفس أن للصغار عملاً يزاولونه وهو اللعب وعن طريقه يكتشفون العالم ويتعلمون الملاحظة والمنطق ومخالطة المجتمع، إنه ينمي لديهم قدرة الخلق والاختراع. لذلك يعدّ اللعب حاجة ضرورية أساسية لنموهم وتكوين قدراتهم الجسدية والعقلية والنفسية، وخلق الثقة في نفوسهم وبث الاطمئنان والسرور في قلوبهم. أي أن اللعب ضروري للطفل فإن حرم منه نشأ ضعيف البنية مضطرب الشخصية.(٢)

لقد جاء القرن العشرون الذي يمكن أن نطلق عليه عن حق قرن الطفل حيث أصبحنا ننظر الى تفاعل الأطفال على أنه وسيلة هامة من وسائل النمو، وأصبحنا ننظر الى اللعب على أنه جزء من الطبيعة لابدّ لنا أن نسلم بوجوده، ثم تقدمت الأبحاث فأخذت تدرس فلسفة اللعب وتعديلاته على أنه ضرورة لازمة للنمو وللتعلم.

ويعدّ اللعب نشاطاً هاماً يمارسه الفرد ويقوم بدور رئيس في تكوين شخصيته، فقد اعتبره بياجه PIAGET وسيلة تعلم لما يفسحه من مجال للطفل لتعلم الشيء الكثير وربطه في نظريته حول النمو المعرفي. واعتبره فرويد FRUED وسيلة علاج من الأمراض النفسية وربطه كذلك بنظريته في التحليل النفسي.

وعلى الرغم من الاختلاف بين العلماء في تفسير اللعب إلا أنه وسيط تربوي هام يعمل على تكوين الطفل في هذه المرحلة الحاسمة

من النمو الإنساني. ولاترجع أهميته الى الفترة الطويلة التي يقضيها الطفل في اللعب فحسب بل الى أنه يسهم بدور هام في التكوين النفسي للطفل وتكمن فيه أسس النشاط التي تسيطر على التلميذ في حياته المدرسية.

وفي نطاق البرنامج المتبنى في المحاضرة العالمية لليونسكو في دورتها التاسعة عشرة التي عقدت في نيروبي عام ١٩٧٦، فإن السكرتاريا وضعت على عاتقها مهمة تشجيع اللجوء الى التقنيات المناسبة والأشكال البسيطة والزهيدة الثمن لتنظيم المصادر الإنسانية والمادية بقصد تنمية التربية، ومن أجل هذه الغاية جرت دراسات حول استخدام التقاليد الثقافية الوطنية لهذا المفهوم وتوضيح التقنيات التربوية التي تتناسب مع المحيط. ومن هذا المنظور فإن هذه الدراسة تتمحور حول استخدام اللعب كتقنية تربوية في مختلف المجالات الاجتماعية الثقافية. فالألعاب يمكن أن تقدم الى الأهل والمربين – وحتى مابعد مرحلة الحضانة – الوسيلة لتحضير الخلق والإبداع عند الأطفال، وقد بين علم النفس الحديث مقدار تأثير الألعاب المتشكلة بتأثير المحيط الثقافي والاجتماعي على النمو الشخصي والمعرفي...

إن هذه الدراسات تهم بالدرجة الأولى الأهل والمربين، وتهم أيضاً علماء السلالات البشرية، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس. وكل هؤلاء الذين يهتمون بالطفل. فالأطفال في كل مكان من بقاع الأرض يلعبون، وهذه الفعالية تحتل مكاناً هاماً من وجوده. "فاللعب الذي هو أهم مظاهر النشاط العفوي عند الطفل، هو الذي يجب أن يكون أساساً

للعملية التربوية في السنين الأولى من العمر، وبما أن مصدر اللعب المباشر هو اهتمام الطفل الموروث فهو خير أساس طبيعي تبنى عليه عادات العمل والعاطفة والفكر. ومن خلال اللعب يتمثل الطفل العالم لابل أول ما يتمثله. لذلك فمن خلال اللعب يستطيع المعلم إدخال الطفل الى مجال الصلات الاجتماعية الواقعية ومنحه الإحساس بالاستقلال والتعاون المتبادل، وتزويده بروح المبادرة والتشويق وتنميته علي اعتباره واحداً في الكيان الاجتماعي"(٣).

"إن اللعب نشاط حي، حيث يشترط النمو المتناسق للجسم وللذكاء وللحياة الوجدانية وإن الطفل الذي لايلعب هو طفل مريض، وإن الطفل الذي يمنع عن اللعب يصبح مريضاً جسمياً ونفسياً. فالحرب والفقر اللذان يتركان الفرد مستسلماً الى الهم الحقيقي وهو حفظ البقاء، يجعلان في الوقت نفسه اللعب صعباً أو مستحيلاً ويؤديان بالتالي الى تحطيم الشخصية، وبالمقابل فإن اللعب يشكل نشاطاً تربوياً أساسياً ويستحق أن يدخل في نطاق التشريعات التربوية"(٤). حيث يقدم الى المربين أفضل وسيلة لمعرفة الطفل والتمكن من تحديد الطرق التربوية.

ومع ذلك فإن استخدام اللعب في المدرسة يطرح كثيراً من المشكلات كما أن الدراسات والأبحاث حول اللعب ما زالت نسبياً قليلة ولم تنته بعد الى اعداد نظرية تجيب على مختلف النشاطات اللعبية.

الفصل الأول
معنى اللعب ـ خصائصه ـ وظائفه

١- معنى اللعب:

استناداً الى علم الاشتقاقات فإن كلمة "Ludique" والتي تعني في الوقت نفسه التسلية الطفلية، تشتق من الكلمة اللاتينية. لكن تطوراً جديراً بالمقارنة جعل الكلمة اليونانية "SEHOLOR" التي تعني في الأصل "وقت الفراغ" تأخذ معنى وقت الفراغ المخصص للدراسة.

أما بالنسبة للمجتمعات القديمة فإن التعارض بين العمل ووقت الفراغ أو اللعب لم يكن واضحاً كما هو الحال في المجتمعات الصناعية، والتي منذ القرن الثامن عشر أخذت تمجد العمل المنتج وتحكم بالضرر على كل اهتمام غير منتج. إن التعارض الآخر الهام أيضاً يظهر في مستوى وجود تعبير أو تعبيرين متميزين من أجل تعيين ماذا تعني كل من التعابير: التعبير الفرنسي "jEU" والتعبير الألماني "SPIEL" والروسي "IGRA".

وهكذا فالإنكليزي يميز بوضوح اللعب والنشاط غير المنظم "play" عن اللعب الذي يخضع الى قواعد صارمة.

وتوجد بدون شك أنماط سلوكية ترتبط بالنشاطات المختلفة والمتعلقة بحفظ البقاء. كالبحث عن الغذاء، والإنتاج، والدفاع عن النفس، .. وبأشياء كثيرة ناتجة عن الصناعة الإنسانية – أسلحة وأدوات وعناصر ضرورية من أجل اللباس والتزيين أو التقاليد، ومع ذلك لا شيء يسمح لنا أن نقول بالتأكيد أن هذا السلوك هو سلوك لعبي او موضوع اللعب. وفي هذا المجال فإن كل حكم يبقى مشوباً بالذاتية، إن الشيء نفسه كالمطرقة أو المنشار على سبيل المثال، يمكن أن يكون تارة أداة للنجار الذي يستخدمها، وتارة لعبة للطفل الذي يستعيرها من والده، وتارة أداة يستخدمها الحرفي لملء وقت فراغه، ونتيجة للاختلافات الكثيرة بين الثقافات والاهتمامات فإن الباحثين انتهوا الى نظريات مختلفة لابل متعارضة في بعض الأحيان فيما يتعلق بتحديد معنى اللعب. ونتيجة لهذه الاختلافات فإنه لمن الصعوبة بمكان أن نعرّف اللعب تعريفاً دقيقاً جامعاً شاملاً وقاطعاً، ولكن غالباً ما ينظر الى اللعب على أنه نشاط يقوم به الإنسان من أجل المتعة المرتبطة به دون اعتبار لما قد يترتب عليه من نتائج.

ولقد قدم علماء النفس تعريفات عديدة ومتباينة للعب وذلك تبعاً لتباين وجهات النظر حول طبيعة اللعب ووظيفته والدور الذي يؤديه في حياة الفرد صغيراً كان أم كبيراً ذكراً، أم أنثى، سوياً أم شاذاً. ورغم اختلاف التعاريف إلا أنها تحمل في طياتها سمات مشتركة من

حيث النشــاط والدافعيـة. فـاللعب استعداد فطـري وطبيعـي وهـو عند الطفل ضرورة من ضرورات حياته مثل الأكل والنـوم، فـالطفل ليـس في حاجة الى تعلم اللعب ولكنه بحاجة فقط إلى الإرشاد والتنظيم.

ويعدّ فروبل اللعب:"انه النشاط الروحي النقي للإنسان فهـو يشـتمل على منابع الخير". (٥) ولقد عرّفته سوزانا ميلر:"بأنـه نشـاط سـلوكي هام يقوم بدور رئيس في تكوين شخصية الفرد وتأكيد تراث الجماعـة أحياناً، وهو ظاهرة سلوكية في الكائنات الحية، وتتمـيز بهـا الفقريـات العليـا والإنسـان علـى وجـه الخصـوص".(٦). ويعرّفـــه ويبســـتر Webstre :"بأنه سلسلة من الحركات يقصد بها التسلية أو هـو السـرعة والخفة في تناول الأشياء أو استعمالها أو التصـرف بهـا. ويعرّفه بياجـه Piaget:"أنه عملية تعمـل علـى تحويـل المعلومـات الواردة لتلائم حاجـات الفرد. فاللعب والتقليد والمحاكات جزء لايتجزأ من عملية النماء العقلي.

وتعرّف الموسوعة البريطانية اللعب بأنه:"أي نشاط طوعـي مـن أجـل السرور". وتعرّف سوزانا رايزكس اللعب على أنه:"عمل الطفل والوسـيلة التي ينمو ويرتقي بها ونشاط اللعب رمز للصحة العقلية".(٧)

إزاء هذه المحاولات من أجل تحديد خصوصـية اللعـب مـن خـلال ملاحظة أنماط سلوكية خاصـة فإن بعض العلماء حاولوا علـى العكس من ذلك الإحاطة بمسألة اللعب انطلاقاً من نظرية عامة. وأهم هـؤلاء هـو الفرنسـي كيـوا Roger Caillois، فقد نشـر كتابـاً بعنـوان:"الألعـاب

والناس" والذي يشكل محاولة لتعريف وتصنيف اللعب بصورة عامة. وانطلاقاً من هويزنيكا الهولندي فإن كيوا أوضح الخصائص التي تسمح بتمييز اللعب عن الممارسات الانسانية الأخرى: فاللعب يعرف منذ ذلك الحين "كنشاط":

١- حر: أي أن اللاعب لايمكن أن يكون مجبراً على اللعب من دون أن يفقد اللعب طبيعته المسلية، والجذابة والسارة.

٢- منفصل: أي أنه محاط بحدود من المكان والزمان ومحدّد بشكل مسبق.

٣- غير مؤكد: أي أن النتائج التي سيحصل عليها اللاعبون لاتحدد بشكل مسبق.

٤- غير منتج: أي أنه لاينتج خبرات مادية، وإنما يتم انتقال اللاعب ضمن دائرة من اللاعبين من البداية الى النهاية.

٥- له قواعد: أي أنه يخضع الى اتفاق يلغي القوانين المعتادة ويقيم من حين الآخر تشريعاً جديداً.

٦- وهمي أو تخيلي: أي أنه يترافق بشعور خاص يتصف بواقعية ثانوية أو باللاواقعية. (٨)

وانطلاقاً من ذلك فإن اللعب بالنسبة الى هويزنيكا. "هو فعل أو نشاط إرادي يتم في إطار محدد من الزمان والمكان وتبعاً لقواعد متفق عليها بحرية، لكنها ملزمة بشكل كامل، مجرد عن الغاية في

ذاته ويترافق بشعور من التوتر والفرح يختلف عنه في الحياة العادية".(٩)

وبناء على ذلك يمكن تعريف اللعب بأنه:"حركة أو سلسلة من الحركات يقصد بها التسلية أو هو السرعة والخفة في تناول الأشياء أو استعمالها أو التصرف بها. وهناك تعريف آخر يقصد به ما نعمله باختيارنا في وقت الفراغ. وقد يكون ما نعمله باختيارنا لمجرد المتعة أكثر اجهاداً للجسم والعقل من أي عمل عادي، غير أن اللعب خلو من كل اضطرار فهو لا يقصد إلا للنشاط ولا يرجى منه إلا الاستمتاع.

٢- مميزات اللعب وخصائصه:

إذا تتبعنا الخط النمائي لدى الأطفال نستطيع أن نلاحظ أنماط الألعاب التي يمارسونها في مراحل نموهم المختلفة. ويتسم اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة بالبساطة وينطوي على حركات عشوائية غير منتظمة تتناسب مع قوة الأطفال البدنية ونموهم العقلي،·ويزداد نشاط اللعب تطوراً وتعقداً مع تقدم الطفل في النمو حيث يبرز اهتمام الأطفال بالدمى وبالماء وبالتراب وبالرمل والطين والمكعبات إضافة الى ألعاب القفز والنط والجري وغيرها من الألعاب الحركية الأخرى، ومع انتقال الطفل الى المدرسة ينتقل الى ممارسة أنواع أخرى من اللعب التي تقوم على قواعد ونظم محددة، علماً بأنه يظل

لفترة محددة منشداً الى ألعاب المرحلة السابقة. هذا ويتصف لعب الأطفال بجملة خصائص تميزه عن لعب الكبار:

٢-١- اللعب انعكاس للواقع:

تكمن الخاصة الأساسية للعب في أن الأطفال يعكسون من خلاله الحياة المحيطة بهم أي الأنشطة التي يقوم بها الناس والعلاقات المتبادلة فيما بينهم في موقف يصطنعه العقل ويشكله في خياله. إن هذه الخاصة للعب تميزه عن سائر النشاطات الطفولية الأخرى من حيث أنه فن تمثل الواقع علماً. إن استرجاع الأفعال الواقعية ليست صورة طبق الأصل للواقع، ولا هي نقداً حرفياً له. فالأطفال لايتقيدون بشروط الموقف الحقيقي ولا بالزمن أو بالتسلسل المنطقي للأحداث وتعاقبها. إنهم يعتقدون وهم يلعبون في الغرفة مثلاً أنهم يسبحون في الغرفة أو أنهم يسبحون وسط بحر هائج ويعانون مشاعر الخوف ثم مشاعر الفرح أثر تمكنهم من اجتياز المواقف الصعبة، مثلهم في ذلك مثل رواد الفضاء الذين يغزون الفضاء ثم يعودون ثانية الى الأرض، فالأحداث تتوالى كما لو أنها حكاية أو رحلة. كما أن لعب الأطفال يتأثر بالتقاليد الشائعة في المجتمع وغالباً ما يقوم الصغار بتقليد من هم أكبر منهم سناً في ألعابهم وهكذا تنتقل الألعاب الشعبية في مجتمع ما من جيل الى آخر.

٢-٢- اللعب ذو طابع ذاتي وغاية في ذاته:

إن الأطفال هم صانعو اللعب ومبدعوه لأنهم يعكسون فيه ومن خلاله معارفهم عن الظواهر والأحداث الحياتية ويعبرون عن اتجاهاتهم نحوها، وإن اللعبة ذات المضمون الواحد يؤديها الأطفال بطرائق مختلفة تبعاً لتنوع انتماءاتهم الاجتماعية والاقتصادية وتبعاً لمستويات ذكائهم والجنس الذي ينتمون إليه.

وهنالك فرق بين اللعب والعمل:"فاللعب يشمل الهدف في ذاته وأما العمل فهو يختص بتحقيق هدف خارجاً عن العمل نفسه. فالعمل وسيلة لتحقيق هدف خارجي وأما اللعب فهدفه داخلي ضمن اللعب نفسه. فالطفل حينما يلعب يشعر باللذة في استخدام قواه واستعداداته وتعتبر هذه اللذة بمثابة علة النشاط الذي يقوم به. وبعبارة أخرى يمكننا أن نقول إن المقياس الذي يميز اللعب عن العمل الجدي هو في التعارض بين إخضاع الموضوعات لنشاط الطفل وبين إخضاع نشاط الطفل لموضوعات خارجية. ففي حالة اللعب يستعين الطفل بأدوات كثيرة وهذه الأدوات توجد لخدمة اللعب وهي وسائل لتحقيق اللعب، وأما في حالة العمل الجدي فإن الفرد يبذل نشاطه لتحقيق الموضوع الخارجي الذي هو الهدف الذي يعمل من أجله. فاللعب هو تمثل الواقع الخارجي بطريقة تنبع من الداخل في حين أن العمل الجدي هو

عملية التمثيل التي تهدف الى تحقيق التوازن والتوافق مع الأفراد الخارجين أو مع البيئة الخارجية".(١٠)

٢-٣- التوحيد بين الصورة والفعل والكلمة:

إن دمج هذه العناصر الثلاثة في نمط سلوكي موحد يمثل جوهر اللعب الحقيقي. فالطفل في اللعب الدوري مثلاً يعيش أفعال الشخصية التي يؤديها بمشاعرها وأحاسيسها. والطفل لايلعب وهو صامت بل يتكلم أثناء لعبه حتى ولو كان وحيداً. إنه يتحدث مع لعبته كما يتحدث مع أخته أو مع زميله، وهو يتحدث باسمه تارة وباسم والدته تارة أخرى مما يؤكد أهمية الكلمة التي ترافق نشاط اللعب، وتلعب دوراً في التواصل بين الأطفال أثناء اللعب وتساعد على نمو التفاهم والصداقة فيما بينهم.

٢-٤- يتبع اللعب نمطاً من التطور يمكن التنبؤ به:

منذ الطفولة الباكرة وحتى سنوات الرشد تكون بعض أنواع اللعب أكثر شيوعاً في بعض الأعمار دون الأعمار الأخرى بغض النظر عن البيئة التي يعيش فيها الطفل وجنسيته ومستواه الاقتصادي والاجتماعي. فالمرحلة الاكتشافية تكون في السنة الأولى من العمر، ومرحلة الألعاب تبدأ في السنة الثانية وتصل القمة في حدود السابعة أو الثامنة ولا تلبث أن تتناقص بعد ذلك. ومرحلة اللعب الجماعي تبدأ

مع دخول المدرسة، ومع اقتراب المراهقة يتناقص اللعب الجماعي لينغمس المراهق في أحلام اليقظة. (١١)

٢-٥- التدرج من التلقائية الى النظام:

تعدّ التلقائية والعفوية من الخصائص المميزة لنشاط اللعب عند الأطفال وخصوصاً في المراحل المبكرة من الطفولة. فالطفل يلعب في كل مكان وزمان، فهو يلعب عندما يتناول طعامه ويلعب وهو يرتدي ملابسه وهو يستحم وهو يحضر دروسه وفي الليل والنهار داخل المنزل أو خارجه، وفي موقف الحزن والفرح، وحيداً أو مع الرفاق. فالحياة عنده تساوي اللعب. واللعب يساوي الحياة. غير أن هذا النشاط الذي يبدو تلقائياً صرفاً في الطفولة المبكرة لايلبث أن يتحول تدريجياً ليأخذ شكل نشاط منظم تحكمه القواعد والضوابط المحددة. ومع نمو الطفل وتطوره يحل النظام محل التلقائية ويصبح السمة المميزة لهذا النشاط حيث تغدو الألعاب محددة يمارسها الطفل في أماكن وأزمنة معينة.

٢-٦- تناقص نشاطات اللعب مع التقدم في العمر وتناقص عدد الرفاق:

إن النشاطات التي ينغمس الطفل فيها تتناقص كلما ازداد عمراً، ويعود ذلك لجملة أسباب، منها أن للطفل الآن وقتاً ليمضيه في اللعب، وبالوقت نفسه لديه عدد آخر من الواجبات البيتية والمدرسية، كما تظهر له اهتمامات معينة فيركز انتباهه على نشاط معين وليس على

عدد من النشاطات. ويتناقص عدد رفاق اللعب بازدياد عمر الطفل ويعود ذلك لأنه يصبح أكثر انتقائية كلما أصبح أكبر سناً وخاصة عندما يصبح عضواً في جماعة الرفاق.(١٢)

٢-٧- تناقص أنشطة اللعب الكمية وتزايدها من الناحية الكيفية:

تتناقص أنشطة اللعب الكمية مع التقدم في النمو سواء من حيث الوقت المخصص لها أم من حيث تعدد الألعاب التي يمارسها الطفل، وذلك بسبب انشغال الطفل بواجباته المدرسية، وبسبب مسايرة الطفل للواجبات الأسرية والاجتماعية، ونتيجة لرغبة الطفل في الانتقال الى عالم الكبار ورغبة منه في ممارسة أنشطة وهوايات متنوعة، كما تظهر لديه اهتمامات معينة فيركز انتباهه على نشاط معين وليس على عدد من النشاطات.

٢-٨- تناقص النشاط البدني وازدياد النشاط العقلي:

مع تقدم الطفل في العمر يتناقص النشاط البدني ويزداد النشاط العقلي، ذلك أن طاقة الطفل في البداية تكون كبيرة لكنها تصرف أثناء اللعب، ولكن كلما تقدم الطفل في العمر واقترب من مرحلة البلوغ أصبح بحاجة أكبر لهذه الطاقة لتصرف في عملية النضج وبذلك تصبح ألعابه أهدأ، بالاضافة الى أن قدراته التفكيرية تكون قد نمت بشكل جيد ويصبح أقدر على استعمالها.(١١)

٢-٩- ازدياد الفروق بين لعب الذكور ولعب الاناث:

تزداد الفروق بين لعب الذكور ولعب الاناث مع ازدياد العمر، ويعود ذلك الى الأسباب الاجتماعية والثقافية التي تضع قيوداً مختلفة على الذكور وعلى الاناث، فبعد أن يتعرف الطفل على جنسه يميل تلقائياً الى الانتماء اليه وممارسة الأدوار المناسبة له في المستقبل، ومن الطبيعي أن يختلف لعب الإناث عن الذكور، فالإناث يصبحن أكثر ميلاً للألعاب الأنثوية كاللعب بالعرائس والأدوات المنزلية وغيرها من الأعمال الأخرى التي يمكن أن يمارسهن في المستقبل، أما الصبيان فيصبحون أكثر ميلاً لممارسة ألعاب القوة وتمثيل أدوار مختلفة مثل دور الشرطي والطيار ورائد الفضاء واستخدام الألعاب النارية.

٢-١٠- غاية اللعب تحقيق اللذة:

وهذه الخاصة تميز اللعب أيضاً عن العمل، لأن اللعب نشاط يهدف الى تحقيق اللذة في حين أن العمل الجدي موجه نحو تحقيق غاية مفيدة بصرف النظر عن كونها مرتبطة باللذة أو بعيدة عنها. والسبب في ذلك أن اللعب يتخذ هدفه من الذات في حين أن العمل لايقوم على الناحية الذاتية أو وراء تحقيق لذة فردية مثل اللعب. والواقع أن اللعب يصحبه كفاح مرتبط باللذة وهذا ما ذهب اليه فرويد في تفريقه بين اللعب والعمل فيرى أن اللعب يصحبه إشباع مباشر يطلق عليه اللذة Lustprinzip في حين أن العمل الجدي يتخذ أساساً له

مبدأ الواقع والحقيقة، فإذا كان العمل يصحبه لذة يمكن رغم ذلك أن نميزه عن اللعب بأن اللذة تصاحبه وليست غايته ولكنه يهدف الى غاية موضوعية خارجة عن الذات.(١٢)

٣- وظائف اللعب:

هل اللعب مضيعة للوقت كما يظن الكثير من الأهل؟ وإذا لم يكن كذلك فما هي الفوائد والوظائف التي يمكن أن يقدمها ويؤديها؟ يعد اللعب بالنسبة الى الطفل عمل هام جداً فمن خلاله يطور الطفل عقله وجسده ويحقق التكامل بين وظائفه الاجتماعية والانفعالية والعقلية التي تتضمن التفكير والمحاكات وحل المشكلات والحديث والتخيل. ويقوم الطفل أثناء لعبه بعمليات معرفية على نطاق واضح. فهو يستدعي الصور الذهنية التي تمثل أحداثاً واشياءً سبق أن مرّت في خبرته السابقة، كما أنه يتذكر ويتصور ويفكر، فهو يقوم إذن بنشاط معرفي واضح، وهو يقوم أيضاً بنشاط لغوي يستخدم فيه النشاطات اللغوية التي أتقنها. وهو كذلك يقوم بنشاط اجتماعي انفعالي عندما يلعب أدوار الأب أو الأم مع الدمى أو غيرها. ويعبر في هذه المواقف عن انفعالاته بشكل واضح. ومن خلال اللعب يكتشف الطفل ذاته ويكتشف البيئة التي يعيش فيها وبالاضافة الى ذلك فإن للعب عدد من الفوائد والقيم الأخرى:

٣-١- من الناحية الجسدية:

إن اللعب الحركي النشيط ضروري لنمو عضلات الطفل عن طريق النشاط الحركي سواء عند تناوله للأشياء ووضعها بعضها فوق بعض أو بعضها بعض أو فتحها أو غير ذلك من المهارات الحركية المتعددة. وكلما ازداد استخدام الطفل لأعضائه المختلفة وروض جسمه كلما قوي عوده ونمت عضلاته.

٣-٢- من الناحية التربوية:

إن اللعب يفسح المجال أمام الطفل لكي يتعلم الشيء الكثير من خلال أدوات اللعب المختلفة كمعرفة الطفل للأشكال المختلفة والألوان والأحجام والملابس، كما أن الطفل يكتسب كثيراً من قواعد السلوك والنظام والانضباط مما يساهم في تشكيل شخصية الطفل وتبلورها. ويكتسب الطفل من خلال اللعب- وخصوصاً اللعب التمثيلي- أنماطاً مختلفة من القواعد والمعايير والأحكام السائدة في مجتمعه، فجماعة اللعب ماهي إلا صورة مصغرة عن المجتمع الكبير الذي تعيش فيه. ولهذا يعتبر اللعب تنظيماً تربوياً سليماً ووسيلة فعالة لنمو الملاحظة والذاكرة والتفكير والخيال المبدع والارادة عند الأطفال. وعلى هذا النحو يصبح اللعب وسيلة فعالة من وسائل معرفة الواقع ونمو أفضل للشخصية.(١٣)

٣-٣- من الناحية الاجتماعية والخلقيه:

إذا كان تطور الطفل وألعابه وحاجاته تتشكل بصورة عامة عن طريق الواقع العام، فإن اللعب يرتبط بحياة الشعب وبهويته الثقافية، وهذا يعني أن التنوع مطبوع بالخصائص العرقية والاجتماعية، ومشروط بنمط اللباس، وقد يتحدّد أو يتشجع بوساطة المؤسسات العائلية والسياسية والدينية. وباختصار فإن لعب الأطفال بتقاليده وبقواعده يشكل مرآة اجتماعية حقيقية.(١٤)

لذلك يرى هويزينكا أن اللعب يعد مؤشراً ثقافياً هاماً قبل الطقوس والعادات، لابل أساس الثقافة لكونه السلوك الوحيد الذي لايجزأ الى العناصر الغريزية لإرادة البقاء . ويؤكد أيضاً أن اللعب هو أصل كل المؤسسات الاجتماعية والسلطة السياسية، والحرب، والتجارة، والفن، .. وعلى العكس من هويزينكا فإن إيرجوهيرن Yrjo HiRn لايرى في الألعاب النهاية الحقيقية لتفكك المؤسسات الاجتماعية، ويقدم البرهان من خلال العديد من الطقوس المتلاشية التي تمثل الألعاب فيها بقايا متلفة. (١٥)

وبالمقابل فمن المؤكد انه إذا كان اللعب يتوطد بعمق في التقاليد الثقافية للشعب، فإنه يتطور أيضاً مع تطور المجتمع، والتاريخ يدلنا على أنه يتشكل بحسب الأنظمة السياسية والاقتصادية. وهكذا فهناك كثير من الألعاب المصنوعة من قبل الطفل نفسه، حيث تجد فيها آثاراً للمجتمعات القديمة.

٣-٤- من الناحية النفسية والعلاجية:

لاتقتصر أهمية اللعب على تنمية المهارات الحركية والمعرفية فحسب بل يحقق وظيفة هامة من الناحية الذاتية حيث يكتشف الطفل عن طريق اللعب الشيء الكثير عن نفسه كمعرفة قدراته ومهاراته من خلال تعامله مع زملائه ومقارنة نفسه بهم، كما أنه يتعرف على مشاكله وكيف يمكن مواجهتها.(١٦) والطفل عن طريق مشاركته في الأدوار المختلفة يتفاعل، ويتنافس ويجرب القسوة والصلابة والألم، كما أنه يتعلم مهارة التقيد بسرعةبسلوك معين، والقدرة على تقمص سلوك آخر أو شخصية أخرى بمقدرة أكبر.

إن اللعب يهيء للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والاحباط والقواعد والأوامر والنواهي، بحيث يتصرف بحرية دون التقيٌد بقوانين الواقع المادي أو الاقتصادي.

ويحقق اللعب وظيفة هامة بالنسبة للطفل هو أنه يهيء له الفرصة كي يتخلص ولو مؤقتاً من الصراعات التي يعانيها ويخفف بالتالي من حدة التوتر والأحباط الذين يعاني منهما الطفل، ولذا نجد الأطفال الذين يأتون من بيوت تكثر فيها القيود والأوامر والنواهي يلعبون أكثر من غيرهم من الأطفال كما أنه من أحسن الوسائل لتصريف العدوان المكبوت.

ويرتبط هذا الاتجاه في تفسير اللعب بنظرية التحليل النفسي ومنها اكتشف استخدام اللعب كأداة للتشخيص والعلاج معاً لمشكلات الطفل في هذه المرحلة، كما أنه يقدم للأختصاصيين فرصة نادرة للكشف عن الصراعات الانفعالية التي يعاني منها الطفل، والمساعدة على تشكيل مواقف تعليمية علاجية يمكن أن يكتسب فيها الطفل مهارات سلوكية جديدة تساعد على اعادة تكيفه من جديد مع الوسط المحيط. "إن نشاط اللعب يكون غالباً له مغزى ومعنى وخاصة بين الأطفال المضطربين نفسياً أو أولئك الذين يشعرون بالحرمان أو الأهمال أو المعاملة السيئة أو القسوة أو نتيجة أزمات واضطرابات منزلية كما في حالات الطلاق أو شرب الخمر أو غيبة طويلة للأب في الخدمة العسكرية أو اضطرار الأم الى الخروج للعمل، فالأطفال الذين يأتون من منازل مضطربة يجدون في النشاط اللعبي أكبر معين لهم للتعبير عن مشكلاتهم الخاصة والتنفيس عنها، وهذه الوسيلة تخفف من توتر شعورهم ووجدانهم إذا كان مدرّسوهم على علم بحقيقة أحوالهم المنزلية فيحضرون لهم الأدوات اللازمة ويشجعونهم على اللعب بها".(١٧)

وكما أن اللعب هو استغلال واستنفاذ لطاقة الجسم الحركية فهو كذلك مصدر للثقة النفسية، لأنه يمنح الطفل السرور والمرح والحرية، ويزيل التوتر النفسي والجسمي ويقضي على الملل إذ يوفر فرصة

للقضاء على الروتين اليومي لأحداث الحياة، إذ يعتبره فروبل النشاط الروحي النقي للإنسان. "إن اللعب هو بالنسبة للطفل صمام الآمان لعواطفه وانفعالاته، وهو أفضل وسيلة للتعبير الواضح عما يشعر به، لأنه لايستطيع الإفصاح عنها بالكلام. فإذا ألقينا نظرة على رسومه وعلى ما يقوم به من أعمال وعلى الأسلوب الذي يخاطب به ألعابه ودماه فسنعلم الكثير عن العالم الداخلي، ونكون قادرين على مساعدته للوصول به الى درجة لائقة من النضج والاكتمال(١٨) فاللعب وسيلة من أحسن الوسائل للتخلص من الكبت، لأن الطفل الذي يعجز عن الرد على معاقبة الكبار له فإنه يشعر بالتوتر والغيظ واختلال التوازن من الناحية الانفعالية ويحاول إعادة التوازن والتخلص من التوتر والغيظ عن طريق إلحاق الأذى والضرربألعابه وربما يوجه لها نفس العبارات التي يوجهها له الكبار "وفي إطار الصحة النفسية والعلاج النفسي ينظر الى اللعب على أنه وسيلة لفهم ودراسة الطفل وسلوكه ودرس مشكلاته وعلاجها. ويفيد اللعب في النمو العضلي، ويطلق الطاقة العصبية التي إذا لم تصرف تجعل الطفل متوتراً متهيجاً. ويساعد اللعب في إشباع حاجات الطفل النفسية مثل الحاجة الى التملك حيث يمتلك لعبة ويشعر بأن هناك أجزاء من بيئته يستطيع أن يسيطر عليها.(١٩)

وعلى هذا الأساس نجد أن أفضل وسيلة للتفاهم بيننـا وبين الطفل هي وسيلة اللعب، ويقول أريكسون Erekson: " إنّ الطفل يستخدم اللعب للتخلص من متاعبه ومضايقاته وعجزه وخاصة في المرحلة السابقة للتعبير اللفظي الواضح عند الطفل" (٢٠)

ويؤكد سلافسون على دور اللعب الجماعي كوسيلة علاجية، منمية للدور الذي تلعبه الجماعة في سلوك الطفل: "فعن طريق اللعب يستطيع الطفل أن ينفس عن نفسه وعن مضايقاته الناشئة عن عيوبه الجسمية أو دوافعه الخاصة كما يستخدم اللعب أحياناً لكي يخفي دوافعه الحقيقية ومشكلاته الخاصة أو قد يستخدم اللعب ليحصل على الهدوء والراحة وتحقيق رغباته".(٢١)

ويعبر الطفل في لعبة عن مشكلاته وصراعاته وإحباطاته حين يلعب بالدمى أو مع الرفاق، ويحكي الطفل أثناء لعبه بصورة رمزية قصة حياته والجو الإنفعالي في الأسرة وعلاقاته بالأخرين وخاصة الوالدين والأخوة والرفاق ".(٢٢)

٣-٤- من الناحية الإبداعية:

يستطيع الطفل عن طريق اللعب أن يعبّر عن طاقاته الخلاقة وأن يجرب الأفكار التي يحملها. ومن خلال التمثيل والرسم يستطيع الطفل أن يطور خياله الإبداعي، صحيح أن الكثير من ألعاب الطفل سواءٍ كان في مرحلة الطفولة المبكرة، أم في بداية المرحلة الثانية من الطفولة هي

ألعاب محاكاة وتقليد، ولكن اللعب الحقيقي كما هو متعارف عليه هو لعب ابتكار وتجديد؛ والواقع أن الطفل حين يلعب فإنه كثيراً ما يبتكر أو يستحدث مواقف جديدة وكأن لعبه هو بمثابة تحرر من سلطة البالغين التي يخضع لها في حياته الواقعية، والطفل يكتشف شيئاً فشيئاً العالم المحيط به والعلاقات التي تربط الأشياء مع بعضها، حيث تجذبه في البداية الألوان والأصوات والسرعة، كما أن الألعاب تعطيه فرصة لإستخدام حواسه وعقله، وتزيد من قدرته على الفهم، كما أنه يتشوق الى التعليم والتعلم الذاتي والى العمل من تلقاء ذاته. إن الأطفال هم صانعو اللعب ومبدعوه لأنهم يعكسون فيه ومن خلال معارفهم عن الظواهر والأحداث الحياتية التي خبروها، ويعبّرون عن اتجاهاتهم نحوها. ويشير محمد عبد الرحمن عدس وعدنان عارف مصلح في كتابهما(التربية في رياض الأطفال)الى:"أن اللعب وسط يتعلم فيه الطفل أشياء عن نفسه وعن غيره، وعن العالم المحيط به، وهو مصدر قوة لصحته العقلية وتنفيس عن عواطفه المكبوتة، يبني الأجسام والعقول ويساعد على حل المشاكل التي يتعرض لها، ويساهم في بناء الوعي الإجتماعي، وتقوية الوعي الذاتي للطفل، عن طريقه يعبر الطفل عما يحس به من مشاعر وعواطف، فهو خير وسيلة تسهل بناء حياة الطفل وتنويع خبراته".(٢٣)

مراجع الفصل الأول

١- ميلر سوزانا: (سيكولوجية اللعب) ترجمة حسن عيسى ومحمد عماد الدين اسماعيل. سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٠ الكويت ١٩٨٧ ص١٤.

٢- سنقر صالحة:(التربية ما قبل المدرسة الإبتدائية) المطبعة الجديدة دمشق ١٩٨٥-١٩٨٦ ص ١٧٩.

٣- عاقل فاخر :(التربية قديمها وحديثها) دار العلم للملايين ، بيروت. الطبعة الثالثة. حزيران (يونيو) ١٩٨١ ص ١٩٨.

٤- L'enfant et Le jeu :(approches The'orijues et.١٩٧٩ P٥ applications pe'dac gogiques.Uneseo

٥- نوف محيي الدين(اللعب في حياة الأطفال) الطفل العربي والمستقبل. الكتاب العربي، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب الثالث والعشرون ١٥ إبريل ١٩٨٥ ص ١١٤.

٦- نوف محيي الدين:(اللعب في حياة الأطفال) المرجع نفسه-ص ١١٥.

٧- البابيدي عفاف (سيكولوجية اللعب) دار الفكر، عمان ١٩٩٠، ص

٨- Eajllois,R :(les yeu et les hommes) Paris,call imard/١٩٨٥/P.٤٢

٩- Huizinga :(Homoludents) traduit du n'erlandis, Paris Gallimard/١٩٧١/ P٣٤ -٣٥

١٠-يوسف ليلى:(سيكولوجية اللعب والتربية الرياضية) القاهرة عالم الكتب ١٩٦٥ ص١٠.

١١-نوف محيي الدين:(اللعب في حياة الأطفال) مرجع سابق ص ١١٤.

١٢-يوسف ليلى :(سيكولوجية اللعب و التربية الرياضية) المرجع نفسه ص٩.
١٣-يوسف ليلى :(سيكولوجية اللعب) مرجع سابق ص ١٠.
١٤-L'enfant et Le jeu:(approches the'orijues), eite' ,P.٧
١٥-L'enfant et le jeu : eite'P.٨
١٦-نوف محيي الدين :(اللعب في حياة الأطفال) مرجع سابق ص ١١٧-١١٨.
١٧-يوسف ليلى :(سيكولوجية اللعب) مرجع سابق ص ١١.
١٨-مصلح عدنان عارف:(التربية في رياض الأطفال) عمان، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٠ص٦٣.
١٩-زهران حامد:(علم نفس النمو) القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٩٩٠ ص ٣٠٢.
٢٠- Irikson,Erik.H:(Genetic monoerafhs) ١٩٨٠
٢١- Salvon .S.R.:The nevrveus childrens ١٩٧١
٢٢-زهران حامد:(علم نفس النمو) مرجع سابق ص ٣٠٣.
٢٣-عدس محمد عبد الرحيم ومصلح عدنان عارف(رياض الأطفال) عمان، دار الفكر، الطبعة الرابعة ١٩٨٢ص ٨٢.

الفصل الثاني
اللعب وأثره في النمو

١- أهمية اللعب في النمو:

تتكشف خصائص شخصية الطفل وقدراته وميوله ورغباته وتنمو وترتقي خلال النشاطات والسلوكات المختلفة التي يمارسها. ومن هنا قيل أن: "الشخصية تتكوَّن في النشاط" (١). والطفل نادراً ما يمارس نشاطاته بمعزل عن الأطفال الآخرين بل أنه غالباً ما ينفذها معهم وهو يستمتع بهذه الممارسة الجماعية التي تمكنه من الدخول في علاقات متعددة ومتباينة تتيح له أن يتعرف ذاته أولاً وذوات الآخرين الذين يشاركونه هذه الاعمال والنشاطات المختلفة ثانياً.

وهكذا ينمو الطفل ويتطور جسدياً ونفسياً واجتماعياً وأخلاقياً خلال النشاط وفي رحابه. ولعل اللعب واحدٌ من النشاطات الهامة التي يمارسها الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة إن لم يكن اهمها على الإطلاق سواء من حيث الكم أو الكيف. إنه النشاط الكلي السائد والمسيطر الذي تجري في إطاره النشاطات الأخرى كافة لما ينطوي عليه من حيوية وجاذبية وما يحققه من متعة وابتهاج وما يتطلبه من

حركات وأساليب ومهارات وقدرات. ويقصد بالنشاط المسيطر ذلك النشاط الذي ينطوي في داخله على نشاطات أخرى متنوعة. فهو مركّب من نشاطات كثيرة ومتباينة وفيه تتكون عمليات نفسية عقلية محددة ويعاد تكوين بعضها الآخر من العمليات التي تتكون في نشاط اللعب كالتخيّل والتذكر والتفكير أما العمليات التي يعاد تشكلها وبناؤها في إطار هذا النشاط فهي عمليات التجريد والتعميم والتصنيف وذلك عن طريق الموسيقا والرسم والرقص واستخدام الألوان والفك والتركيب والقص والتزيُّن وغيرها من النشاطات الأخرى التي ترتبط أصلاً بنشاطات اللعب وتعد جزءاً لايتجزأ منه.(٢)

ويعد اللعب في الطفولة وسيطاً تربوياً في تشكيل شخصية الطفل وبنائها من جميع الجوانب الحسية الحركية، الإجتماعية والإنفعالية والمعرفية. فهو من ناحية يؤدي الى تغييرات نوعية في تكوين الطفل النفسي والاجتماعي والمعرفي كما أنه منطلق للنشاط التعليمي والتربوي الذي سيسود لدى الطفل في المرحلة اللاحقة أي في المدرسة. إن الطفل في ممارسة اللعب يشبع حاجات كثيرة لديه من بين أهمها حاجته الى السعادة والفرح والبهجة التي قلما تتحقق له إلا بواسطة اللعب. إن السعادة التي هي رمز الطفولة وعنوانها مصدرها اللعب واللعب وحده.

وإذا كان انشداد الكبار الى عالم الطفولة وذكرياتها يعني شيئاً فإنما يعني بالدرجة الأولى رغبتهم في استعادة هذه السعادة التي وفرها لهم اللعب آنذاك.

٢- اللعب وتنمية الحواس:

إن الألعاب والنشاطات المختلفة التي يمارسها الأطفال في الروضة تتيح فرصة كبيرة للمشاركة الجماعية وتكوين علاقات واسعة مع الآخرين، حيث تبرز من خلالها مظاهر الإبداع، والواقعية والإتصال، وتقييم النسب والأحجام، وبعض القيم القريبة من الطفل، ولا سيما في ألعاب صناعة النماذج، والأرجوحة والمزلقة التي تنمي الأحاسيس وتوفر مناخات ايجابية للمشاركة الفعالة والشاملة لأعضاء الجسم وتفسح المجال للسيطرة على محيطه.

والى جانب غنى هذه النشاطات بالمؤثرات التربوية الفعالة، فإن لرياض الأطفال مهام أخرى وعلى درجة كبيرة من الأهمية تتمثل في تنمية الحواس المختلفة الى الدرجة التي تجعلها تقوم بوظائفها على الوجه الأكمل، وذلك بتحريض هذه الحواس، وعبر هذه النشاطات التي يجب أن تستمر حتى السنين الأولى للتعليم، ولاسيما حاسة الملاحظة التي تعتبر المدخل الرئيس الى تنمية عقلية بناءة. فعندما تلفت المربية، مثلاً، انتباه الأطفال الى أصيص من النباتات أحدهما ينمو بشكل جيد لأنه معرض للإضاءة، والآخر يلاحظ عليه الذبول

لأنه في زاوية معتمة لاترى الضوء إلا نادراً، ومن خلال الملاحظة المستمرة لهذين الأصيصين، تتكون لدى الأطفال بنى معرفية تربط السبب بالنتيجة أو العلة بالمعلول ضمن علاقات منطقية وبذلك تتكون لديهم القدرة على تحليل الظواهر من خلال معرفة عناصرها المشتركة، بالإضافة الى نمو أسلوب التعبير وطريقة الشرح حول الشيء الملاحظ.

اما التوازن بين النشاطات المسلية والتمييز السمعي البصري، فهو ضروري في رياض الأطفال، لما لذلك من دور هام ففي مجال تعلم القراءة، ففي مجموعة من الرسوم المتشابهة، تطلب المربية من الطفل أن يشير الى الرسوم المختلفة، أو الى المواضيع المتشابهة في الحجم، أو الى الأكبر والأصغر، وكذلك بالنسبة للتمييز السمعي، حيث نقوم بإسماع الطفل بعض الآلات الموسيقية المتشابهة ونطلب منه التمييز فيما بينها، أو نسمعه أصوات بعض الأحرف الحادة واللينة، أو القوية والضعيفة، ونتركه يميز بينها، ولا ننسى، أن هناك حواس أخرى(شمية وذوقية) لابد من الإهتمام بها وتنميتها لدى الطفل باعتبارها وسائل لتعرّف الفرد محيطه، وبها يكتسب القدرة على التركيز الأفضل لما يجب عليه أن يمتلك.. ولا شك أن ذلك كله يجب أن يتم في روضة الأطفال.. ضمن برنامج من التدريبات الخاصة التي تشمل على الفعاليات المختلفة، بما فيها من الاتجاهات الجانبية

والمكانية، والمهارات اللغوية التعبيرية، بحيث تسهم مجتمعة في نمو الطفل وتطورهَ جسمياً وعلمياً ومعرفياً.(٣)

٣- اللعب والنمو العقلي:

ترافق النشاط اللعبي في نموه وتطوره عملية النمو العقلي الجسدي والإنفعالي الإجتماعي لدى الأطفال، لأن اللعب هو الرافد الذي تتسرب بواسطته المعرفة الى الطفل، حيث يكتشف من خلاله الكثير عن نفسه، وعن العالم الذي يعيش فيه، وبه يتعلم كيف يسيطر على بيئته ويسخرها لمصلحته وعن طريق اللعب يلبي الطفل رغبته في المشاركة في حياة الكبار، ومعرفة شيء عن علاقاتهم المعقدة فيما بينهم، وبه تزداد معارفه، كما أن اللعب يهيئ له حالات مناسبة لتطوير ذاكرته وتفكيره وخياله، وقدرته على الحديث، فقد تتكشف خصائص شخصيته الطفل وقدراته وميوله ورغباته وتنمو وترتقي من خلال النشاطات والسلوكات المختلفة التي يمارسها. فاللعب يؤدي دوراً أساسياً في بناء شخصية الطفل من الناحية الجسدية والفيزيولوجية فيساعد الطفل على تنمية عضلاته بشكل سليم وترويض كل أعضاء جسمه بشكل فعال، كما يساعد في التخلص من الطاقة الفائضة التي إذا ما احتبست تجعل الطفل متوتراً عصبياً وغير مستقر، ويعتبر نمو النشاط الحركي في اللعب مقدمة ضرورية للممارسات الجسدية الواعية لدى الأطفال طيلة سنوات المدرسة الإبتدائية.(٤)

إن النمو العقلي يبدأ بالنمو الجسمي الذي يجب أن يشبعه الطفل بكل ما أوتي به من قوة، وبكل وسيلة ممكنة، وبالحس والملاحظة، بالأسئلة والإستشعار، وبالتدخل المباشر، وقد يطرح الطفل على أمه الكثير من الأسئلة التي تحتاج الى جواب، وكل منها يصلح أن يكون أساساً لسؤال آخر يأتي من بعده، إن هذه الاسئلة هي أكبر سبيل لامتلاك المعرفة والطريق الى الاكتشاف.

إن الطفل من خلال لعبه يجمع الكثير من حقائق الكون، ومنه يبدأ في فهم بعض غوامضه وأسراره، ويقرب اللعب الطفل من العالم الخارجي، ويجعله يشارك غيره في الواقع الاجتماعي والبيئي. وفي هذا الإطار، فإن اللعب يشجع على التخيُّل والمبادأة والإهتمام والتوافق والتكيُّف. كما يمكن من خلاله أن يكتشف الطفل ذاته، ويتعرف على أغلب جوانب شخصيته مما يؤثر في كافة مظاهر وحب التجريب، مما يجعله يطور قدراته العقلية ويوسع معارفه.

إن النشاط الذي يقوم به الطفل أثناء اللعب يكسبه معارف جديدة ويتمثل ذلك في العلاقات السببية التي يكتشفها الطفل بين الفعل ورد الفعل أو بين ما يقوم به وما يترتب عليه من نتائج،"وهكذا يتعلم الطفل شيئاً فشيئاً الكثير من الحقائق المجردة بشكل ثابت دون القدرة على صياغة هذه الحقائق في كلمات، كما يعرف بالتدريج عالمه الذي يعيش فيه وأموراً أخرى تحدث أمامه يحاول أن يجد لها تعليلاً مثل

اشتعال النار وكسر الطيف إذا وقع على شيء صلب، وغير ذلك من الأمور البسيطة، ولكنها ذات اثر واضح في أن يجعل هذا العالم شيئاً مفهوماً نوعاً ما بالنسبة له، وتجعل بإمكانه أن يتفاعل معه لأنه اكتشف شيئاً عنه.

وكم من طفل توقف عن اللعب يسأل أمه: ماذا تعملين؟ أريد أن أعمل مثلك، وفي هذا دليل على رغبته في المشاركة، وفي أن يقف على كل شيء: فهو بذلك يريد أن يستخدم عيدان الكبريت، وأن يكنس الأرض ويحاول أن يقوم بكل عمل يراه".(٥)

ويلاحظ السلوك الاستطلاعي لدى الأطفال عادة عندما يتلقون لعبة جديدة خاصة إذا كانت اللعبة تحتوي على أزرار وأدوات تشغيل أخرى. فهو يضغط على الأزرار ويشغل الأضواء ويجري كل شيء حتى يستنفذ جميع الامكانات التي يتضمنها تشغيلها:"وعن طريق اللعب بالأدوات يكتسب الطفل الكثير من المعلومات فيتعلم الأحجام والألوان والأشكال المتباينة كما يعرف معناها، ومع نموه تدريجياً يكوّن مهارات مختلفة بواسطة الألعاب الرياضية ففي سن العصابات وعن طريق الجمع والكشف يكتسب الطفل كثيراً من المعلومات التي يصعب وجودها في كتبه المدرسية".(٦)

٤- اللعب والنمو الإجتماعي والأخلاقي:

يجعل اللعب الطفل يتصل بالآخرين مباشرة ويشاركهم أفكارهم مما يوسع خبراته ويتعرف على أدواره، وينمي علاقاته ومهاراته الإجتماعية، ويقوي وعيه الذاتي كما ينمي بعض المعايير الخلقية كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس والمبادرة والتعاون، وعن طريق اللعب يتعلم الطفل كيف يبني علاقات اجتماعية جيدة مع الآخرين وكيف يتعامل معهم بنجاح، كما أنه يتعلم من خلال اللعب التعاوني واللعب مع الكبار والأخذ والعطاء والأدوار الحياتية المناسبة، وهو كذلك يقوم بنشاط اجتماعي انفعالي عندما يلعب أدوار الأب والأم مع الدمى وغيرها، فهو إما راضٍ وإما غاضب، إما حزين وإما مازح أو خائف، وإما مستعطف، ومع أن الأطفال يعرفون دوماً أن الكثير مما يجري هو مجرد (تمثيل، أو اختلاق) فإن ذلك لا يمنعهم من معاناة مشاعر حقيقية اثناء إسهامهم في حياة الراشدين التي يلاحظونها، وهذا يعني أن ظروفاً ملائمة للغاية تولد في اللعب ومن شأنها تنمية العلاقات الجماعية والمشاعر الإنسانية لدى الطفل. إن اللعب الجماعي تقويم لخلق الطفل، إذ يخضع فيه الى عوامل مهمة كالمشاركة الوجدانية والتضامن مع الزملاء.

ويتعلم الطفل خلال اللعب بدايات مفاهيم الخطأ والصواب كما يتعلم بشكل مبدئي بعض المعايير الخلقية كالعدل والصدق والأمانة

وضبط النفس والروح الرياضية."وفي سياق اللعب يكون لدى الأطفال فرصة للعب الأدوار. ففي اللعب الإيهامي يقوم الطفل بأدوار التسلط وأدوار الخضوع معاً وفي نفس الوقت يلعب الطفل دور الأسد والفريسة ودور الرضيع وتمييز ذلك من الأدوار التي يمكن أن تتراوح ما بين أشد الكائنات قوة وتسلطاً وأكثرها إنصياعاً وضعفاً".(٧)

"فاللعب هو مدرسة غير رسمية للعلاقات الاجتماعية.فالبيت يزود الطفل بالأمان بينما يزوده اللعب بالتدريب ويوسع خبرته في بناء العلاقات غير المتوفرة في البيت وهذا يتطلب منه تطوير مقدرته على الاستجابة لنماذج مختلفة وواسعة من الحياة الاجتماعية بحيث يكون قادراً على الانتقال من واحد الى آخر بسرعة معقولة، إنه يتعلم مشاركة الآخرين مواقفهم وهذه مهارات أساسية في التفاعل الاجتماعي المؤثرة في بحياة البالغ".(٨)

وعن طريق قواعد اللعب ونمط نقلها شبه الإجباري فإن اللعب يؤلف مجتمعاً صغيراً يستطيع الطفل من خلاله أن يحقق تعلمه الأول للحياة الاجتماعية. لقد لاحظ جان بياجه في منطقة جنيف أطفالاً يلعبون بالكرات الزجاجية ولاحظ أيضاً الطريقة الثابتة لنقل قوانينها والتي يتقبلها كل طفل بعفوية وتلقائية:"فعن طريق الألعاب الجماعية يتعلم الطفل تحديد مكانته بالنسبة للأطفال الآخرين في نطاق بنى محدودة ومتدرجة، هذا الاكتشاف الذي يتوصل اليه الطفل يقوده الى

أن يحفظ نفسه كعضو في المجموعة ويحدد بالتالي وضعه الشخصي، ومن ثم يدرك المجموعة التي ينتمي اليها عن طريق مقارنتها بالمجموعات الأخرى.(٩). فيتمثّل القيم الأخلاقية للمجتمع الذي ينتمي إليه. إن المجموعة التي ينتمي إليها الطفل تلعب دوراً أساسياً في حياته. لقد كتب بيير إيرني Piere Erny عالم السلالات البشرية في هذا المعنى حول وظيفة المجموعات قائلاً:"منذ الصباح الباكر فإن أطفال الحي يختلطون بعضهم ببعض ويتجمعون، فالنشاطات تتشابه في البداية ثم تتداخل شيئاً فشيئاً، وفي النهاية تصبح مشتركة بفضل النضج الذي يكتسب بسرعة. وداخل المجتمع الطفلي يقوم أيضاً نوع من التربية المتبادلة التي تمارس تقريباً على هامش عالم الراشدين، وإننا لانغالي إذا أكدنا أن عامل التنشئة الاجتماعية يتكون في الوسط المعتاد أو المألوف. وبوساطة المستويات العمرية المنظمة في مؤسسات تربوية حقيقية فإن الطفل يصادف وسطاً يختلف عن عائلته حيث أن تعلم الحياة الاجتماعية يمكن أن يتحقق خارج العلاقات العاطفية الحميمة من الانتماء والخضوع. ففي المحيط الذي يحيا فيه الطفل يجد نفسه في أصل ما يجسد فيما يعد حياة الراشد، ففي البداية يبدو له المجتمع جديداً لكنه فيما بعد ينخرط تدريجياً، ويستجيب لكل متطلباته.

وتبدأ البدايات الأولية من حياة الطفل في الجماعات حيث يأخذ باللعب مع الأطفال على شكل فرق وجماعات ومع تقدم الطفل في

السن تطول فترة استمراره في اللعب ومما يلاحظه في هذه الفترة أيضاً تمركز الطفل حول ذاته بحيث يتدخل بما يشبه اعتداء على أنشطة الآخرين حوله وألعابهم وحاجاتهم، ومن خلال اللعب يمكن للطفل أن يتعلم كثيراً من جوانب الحياة الاجتماعية، لأن الطفل يتعلم من خلاله مواقف حياتية تتيح له فرصة ليتعلم النموذج الأمثل في تكوين العلاقات المتبادلة، كالمشاركة والتعاون والمناقشة، والتشاور مع الآخرين والمشاركة في اتخاذ قرار جماعي، وتقبل رأي الغير واحترامه ولو كان مخالفاً لوجهة نظره.

ومن خلال اللعب يتمثل الطفل عادات المجتمع وتقاليده ومعاييره وأحكامه من خلال تقمصه أدوار الكبار ومحاكاتهم في أفعالهم فكأن اللعب جواز السفر الذي يدخل به الطفل الى عالم الكبار، ومن ثم يبدأ بتعرف هذا العالم ويتكشف شكل العلاقات الاجتماعية المتشابكة والسائدة فيه(١٠).

والطفل عن طريق اللعب يكشف ذاته ويعبر عنها بطريقة لاشعورية ودون أن يدري كما أنه يكشف عن ميوله ومواهبه واستعداداته ويتوجه نحو حياة الكبار. والأطفال لايعيشون في فراغ، وهم منشغلون دوماً بأمور هي من وجهة نظرهم هامة جداً."إن بعض الأطفال يقف في صفه موقفاً سلبياً، ويكون قليل الإنتباه بطيء التعلم لايقدر على الحفظ، أو القيام بواجباته المدرسية، فإذا خرج الى الملعب

كان مليئاً بالحيوية والنشاط، وتصدر عنه أعمال إبداعية، ويتصرف مع المجموعة وكانه قائد حقيقي. ما معنى هذا كله؟. وهل العمل المدرسي لم يتيح لقدراته ومواهبه بالظهور؟ إن سلوك الطفل يختلف في البيت عما هو عليه في المدرسة، وفي بيئته عما هو عليه في بيئة اخرى وفي الجو اللطيف عنه في كل الأوامر والقيود". (١١) فاللعب وحده كفيل بأن يظهره على حقيقته، ويجعله يكشف ما أخفاه نتيجة الخوف أو الخجل الذي يكون في أغلب الأحيان السبب في فشله عن المشاركة داخل الصف لأنه يشعر بأن ذاته مهددة دوماً بالنقد أو الملامة أو التقريع، أما عندما يلعب بحرية وبعفوية فإنه يتحرر من هذا الخوف الذي يتهدد ذاته ويعبر في الوقت نفسه عن طاقاته الخلاقة وقدرته على متابعة النشاط الهادف الطويل. ولقد أوصى أرنولد جيزل:"بأن يكون اللعب عاملاً فعالاً لتكوين عادات عن طريق اللعب بالمكعبات وقص الورق وأن يدرب الطفل على اكتساب الخبرات والمهارات اليدوية والتعاون والإنضباط والاستجابة للتعليمات".(١٢)

ومن أهم فوائد اللعب تعويد الطفل على الحياة الجمعية السلمية، فبدون اللعب الجماعي يظل الطفل متمركزاً حول نفسه محباً لذاته وتغلب عليه السيطرة والهموم، أما إذا اختلط بالصغار ولعب معهم فإنه يتعلم التعاون والطريقة الصحيحة لمعاملة الآخرين فيطيع الأوامر التي تتطلبها اللعبة ويأخذ ويعطي كما أنه يعرف مكانته ومركزه وسط

الجماعة، كما يساعد ذلك على أن يكيِّف نفسه عند مجابهة نواحي الفشل أو النجاح فيكون معتدلاً في تصرفاته".(١٣)

وبالإضافة الى مضمون الألعاب التقني والايديولوجي، فإن ألعاب الأطفال يمكن أن تعطي صورة عن الوسط الاجتماعي وتؤلف بالتالي مصدراً حقيقياً للتجديد والتقدم، أي أن كل مجتمع يريد أن ينمو ويتطور يجب أن يخصص مكاناً رائداً للعب مع الحذر والحيطة لكل إشارة تنذر بتقليل أهمية هذا النشاط أو الغائه.

ومن الناحية الأخلاقية يعتبر اللعب من أقوى الدوافع وأهمها في تكوين خلق الطفل وخاصة اثناء اللعب الجمعي إذ يجد إلزاماً وضرورة لقبول المستويات الخلقية للجماعة، فلكي يكون الطفل عضواً مقبولاً ومحبوباً من زملائه في اللعب عليه أن يكون عادلاً واقعياً قوي الإرادة متحكماً بنفسه وبمعنى آخر يكون ذا شخصية رياضية متزنة بمعناها الكامل. أضف الى هذا أن الطفل يعلم أن زملاءه لايتساهلون معه ولايغفرون له أخطاءه وذنوبه كما يحدث له أحياناً في أسرته أو في مدرسته.

٥- اللعب والنمو العاطفي والوجداني:

يبدأ التعبير الإنفعالي عند الطفل منذ الأشهر الأولى، ويأخذ بالوضوح تدريجياً وبخاصة في العام الثاني، حيث تأخذ الخبرة بتشكيله عن طريق المحاكاة، وهنا يمكن القول بأن الطفل في هذه

المرحلة يعيش عدة انفعالات مثل الخـوف والسرور والغضب والتي ترتبط بحاجاته الأساسية التي تدور حول الأكل والنـوم واللعب، وفي منتصف هذه المرحلة يأخذ نطاق الإنفعالات بالاتساع. ومنذ بداية هذه المرحلـة تلعب العلاقـة بين الطفل والأم الـدور الأساسـي فـي تثبيـت مشـاعر الأمن والحب وتقبل الـذات، فـالطفل ينتابـه الشـعور بـالقلق الأساسي في الوقت الذي لاتلتفت فيه الأم إليه لتخلصه من الإحباطـات وخاصة إذا شعر بفقدان حبهـا لـه. أمـا في النصف الثاني من هذه المرحلة فتصبح علاقة الطفل بأمه على شكل التعلق الشديد، وفي هـذا الوقت يبدأ الوجـود الحقيقـي لـدور الأب والأخـوة بحيث يبدأ الطفـل بشعور الغيرة، لأنه ينظـر الى أخوانـه كمنافسـين لـه فـي حـب أبويـه رغبة منه في أن يستحوذ على حب كـل منهمـا دون بقيـة أخوانـه فـي العائلة، وتبدو معالم هذه الفترة واضحة في حياة الطفل مثل إعراضـه عن الذهاب الى الروضة أو الحضانة وبخاصة في حالـة وجود طفل جديد أصغر منه في البيت، ثم تظهر تدريجيـاً الخبرة وكلمـات اللغـة المكتسبة لتعمل على انتقال الطفل من الإنفعالية المتفجرة الى الانفعـال في مواجهة المواقف، وهذا ما يعرف هنا بقدرة الطفـل علـى اسـتخدام اللغة أو التعبير الإنفعالي في دلالته الاجتماعية.

إن الأطفال لاينفكون وهم مجتمعون يقولون: "أيها الآباء والأمهات دعونا نلعب" فإذا أتيحـت لهم الفرصـة تراهم اختصمـوا واحتدم بهم

الجدل والنقاش حول دور كل منهم في اللعبة، ومواعيد البدء بها، حول تغييرها أو الاستمرار فيها، ثم يشتد بينهم النقاش ويلعب كل منهم لنفسه يصارع الآخرين ويعتدي عليهم، ويجدون في هذا اللعب متنفساً لعواطفهم المكبوتة، إن اللعب بالنسبة للطفل صمام الأمان لعواطفه وانفعالاته، وهو أفضل وسيلة للتعبير الواضح عما يشعر به، لأنه لايستطيع الإفصاح عنها بالكلام، ولذا فإذا ألقينا نظرة على الأسلوب الذي يخاطب به ألعابه ودماه نتعلم الشيء الكثير عن عالمه الداخلي. ولذا فإن للعب دور هام في تطور انفعالاته وعواطفه الى درجة أنه يمكن القول أن اللعب بالنسبة الى الطفل هو بوابة العبور الى الحياة.(١٤)

مراجع الفصل الثاني

١- لوبلنسكايا:(علم نفس الطفل)، ترجمة علي منصور وبدر الدين عامود، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٠.

٢- الأحمد أمل: (أهمية اللعب في عملية نمو الطفل وتطبيقات عملية) بحث وزارة التربية بالتعاون مع اليونسيف ص٣.

٤- مرعي توفيق وبلقيس أحمد: (سيكولوجية اللعب) دار العرفان للنشر والتوزيع ١٩٨٦ ص٦.

٥- مصلح عدنان عارف:(التربية في رياض الأطفال)، مرجع سابق ص٥٩.

٦- ليلى يوسف:(سيكولوجية اللعب والتربية الرياضية)، مرجع سابق ص١٨.

٧- اسماعيل محمد عماد الدين: (الأطفال مرآة المجتمع) سلسلة عالم المعرفة العدد ١٠٢ الكويت ١٩٨٧ ص ٣٠٤.

٨- مصلح عارف: (التربية في رياض الأطفال): مرجع سابق ص١٧.

٩- عاقل فاخر :(التربية قديمها وحديثها)، دار العلم للملايين. بيروت، الطبعة الثالثة حزيران (يونيو) ١٩٨١ ص ١٩٨.

١٠- الأحمد أمل:(أهمية اللعب في نمو الطفل وتطبيقات عملية) بحث وزارة التربية بالتعاون مع اليونسيف ص٣.

١١- مصلح عدنان عارف:(التربية في ريــاض الأطفـال)، مرجـع ســابق ص٦١.

١٢- حواشين زيدان نجيب:(اتجاهات حديثة في تربية الطفل) دار الفكر، عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٠ ص ٣٨.

١٣- يوسف ليلى:(سيكولوجية اللعب والتربيـة الرياضيـة) مرجـع ســابق ص٩.

١٤- مصلح عدنـان عـارف:(التربيـة في ريـاض الأطفـال) مرجـع ســابق ص٦٢.

الفصل الثالث
تطور اللعب عند الأطفال والعوامل المؤثرة فيه

أولاً تطور اللعب عند الأطفال

١- اللعب عند الحيوان:

إن العديد من الإختصاصيين في سلوك الحيوان كانوا قد حاولوا إيضاح مسألة اللعب عند الإنسان عن طريق ملاحظة الحيوانات. ومنذ بداية هذا القرن فإن كروس Croos صاغ نظريته حول "التمرين التحضيري" وبالنسبة له، فإن اللعب يمكن أن يشكل عند صغار الإنسان كما هو الحال عند صغار الحيوان إجراءً غريزياً لاكتساب الأنماط السلوكية التي تتوافق مع الأوضاع التي سيواجهها فيما بعد.(١) أما كونراد لورنز Konrad Lornz فقد حلل سلوك مجموعة من القطط حديثة الولادة، حيث كتب يقول: "بماذا يختلف سلوك القطط اللعبي عنه في الحياة الواقعية؟. فمن حيث الشكل فإن العين لاتلاحظ أي فرق، ومع ذلك فهناك فرق حقيقي. ففي جميع ألعابها تقوم القطة الصغيرة بالحركات الضرورية من أجل الحصول على الفريسة وقد تهاجم قطة أخرى. لكن القطة التي تشاركها ببعض الادوار لاتصاب

أبداً بأذى، إن الكبح الإجتماعي يمنع حدوث عملية العض الحقيقي، وضربة المخلب وهذا ما نلاحظة بدقة أثناء اللعب، لكن الأمر يتغيِّر في الحياة الواقعية وذلك بفعل الحالة الانفعالية. إن الوضع الواقعي والراهن يضع الحيوان في حالة نفسية خاصة، ويفرض عليه نمطاً معيناً من السلوك.إن خصوصية اللعب هي أن السوك يحصل بدون الحالة الإنفعالية التي ترافقه، وهذا يعني أن اللاعب يصطنع حالة نفسية حاضرة لايشعر بها".(٢)

فاللعب يشكل إذاً نوعاً من التكرار التخيلي للنشاطات الغريزية لمرحلة الصيد والدفاع عن النفس.

٢- في الطفولة الأولى:

لايصل الطفل الى مرحلة اللعب الجماعي فجأة وإنما يسير في تسلسل منتظم قبل أن يبلغ هذه المرحلة. ولذلك يصبح اللعب وسيلة جيدة لدراسة تطور علاقات الطفل الإجتماعية. ومنذ الولادة وحتى الشهر الثالث، فإن اللعب يقتصر على التأرجح ولا يؤلف لعباً بالمعنى الحقيقي للكلمة، لأنه يشكل جزءاً من الحالة الطبيعية والدائمة للطفل. وفي هذه المرحلة فإن الطفل لايميز بين جسده والعالم الخارجي، وتعد عملية المص بالنسبة للطفل أول امكانية لتجزئة جسده والتعرف على اعضائه. وعندما لايكون الشيء الممصوص هو أصبعه فإنه يجد نفسه في بداية السلوك اللعبي.

لقد حلّل فرويد اللعب بالدمية من قبل حفيده ووصفه وهو في الشهر الثامن عشر من عمره والدمية مربوطة بخيط فكان يقذفها خارج السرير وعندما تغيب عن عينيه كان يستعيدها بوساطة خيط مربوط فيها، وقد فسر فرويد هذا السلوك بأنه تعبير عن حزنه لغياب أمه فكان يقذف الدمية خارج السرير، ثم كان يستعيدها الى السرير بوساطة الخيط رغبة منه بعودة أمه الى البيت. وهكذا فمنذ العام الثاني فإن جانباً هاماً من الرمزية يتخلل لعب الطفل الذي يبدأ في الفترة نفسها باكتساب لغة الكلام. ومع ذلك ففي المرحلة الأولى من عمر الطفل وفي بداية السنة الثالثة، فإن الطفل يبدأ بممارسة الألعاب الوظيفية الحسية الحركية والتي يشعر أثناء استعمالها بالفرح والسرور، ويعبر عن ذلك بتحريك أعضاء جسمه المختلفة وببعض التعابير اللغوية، وبالصياح والغناء والهمهمة،.. وفي هذا العمر أيضاً يقضي لحظات طويلة أمام المرآة التي تقوده شيئاً فشيئاً الى ادراك ذاته.(٣)

ففي مرحلة الرضاعة وحتى سن الثالثة يكون اللعب فردياً استجابة لحاجة الطفل ورغبته فقط. فقد يكون الطفل في البداية عبارة عن مخلوق متمركز حول ذاته، ووجود الآخرين لا يعني لديه الشيء الكثير، وعند انتقال الطفل الى السنة الثانية من العمر فإنه يستطيع أن يلعب مع طفل آخر في نفس المكان، لكن دون أن يلعب الاثنان في نفس الألعاب وهذا ما يسمى باللعب المتوازي. ومن سن ٣ الى ٤

يلعب الطفل نفسه مع نفسه ومع الآخرين في بعض الأحيان. وَيستطيع الطفل في السنة الثالثة من العمر أن يتشارك مع طفل آخر في نفس الألعاب ولكن لفترة قصيرة من الوقت، وسرعان ما تظهر الخلافات بين الطفلين وخاصة إذا تدخل طفل ثالث بينهما. وفي عمر الرابعة يظهر اللعب المتعاون، أي اللعب الجماعي بمعنى الكلمة، حيث تقوم مجموعة من الأطفال بالتعاون معاً في لعبة جماعية، ثم ما يلبث أن يظهر اللعب مع فريق منظم في السنوات الخامسة والسادسة من العمر، ومن خلاله يتعلم الطفل كيف يصبح فرداً في جماعة، وكيف يتخذ دوراً محدداً فيها، وكيف يستمتع مع الآخرين في القيام بمهمة ما. ومن خلال هذا النوع من اللعب تتطور صداقات الأطفال وتنعكس على اختيار رفقاء اللعب. وبالتدريج يكّون الطفل أصدقاء اللعب، وهنا تظهر الأهمية الاجتماعية للعب حيث يتعلم عن طريق اللعب بعض العبارات الاجتماعية مثل أصوات اللعب ومراعاة أدوار الاخرين واحترامه لأفكارهم، وتظهر روح التعاون، ويكّون صداقات جديدة، ويتعرف على المثيرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب، ويقل لعبه مع نفسه، ويبدأ لعب الذكور يتمايز عن لعب الإناث، وتبدأ الأنثى تلعب مع الإناث والذكر يلعب مع الذكور مما يزيد من تأكيد دورها كأنثى ودوره كذكر".(٤)

٣- في المدرسة الابتدائية:

وفي بداية السنة الثانية تبدأ المرحلة العقلية للعب بالألعاب وتصل ذروتها في حوالي السنة السابعة أو الثامنة. وفيما بين السنة الثانية والسادسة تصبح السيارات والعربات من أكثر اللعب تفضيلاً بالنسبة للأطفال الذكور بشكل خاص بينما تفضل الإناث الدمى والأدوات المنزلية الأخرى."وفي الطفولة نلاحظ أن اللعب بسيط وعضلي في جملته، وإن كان الذكاء يدخل في عملية اللعب. وبعد ذلك يدخل التفكير في لعب الطفل كما يبدو في كثير من أوجه نشاطه، ونجده يجري ويتسلق ويقذف بنفسه هنا وهناك مستمتعاً بذلك ولكن بدون هدف واضح، وعن طريق اللعب يمرن الطفل عضلاته وتدرب ذاكرته، وتزيد قدرته على الكلام.

وفي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة تظهر الهوايات، وترجع أهميتها الى أنها تعطي الفرد فرصة التعبير عن فرديته وميوله واهتماماته وتحقق له الشعور بالمكانة الخاصة، إذا كان لايستطيع تحقيق ذلك باللعب الجماعي.. وتختلف الهوايات عن اللعب في أن هدفها أكثر وضوحاً ومن أمثلتها جمع طوابع البريد،..(٥)

إن هذا الارتقاء نحو تبلور هوية الطفل يمرّ عبر اكتشاف الآخر، وإذا لم يؤدِ ذلك الى زوال الألعاب الحسية في المرحلة العمرية الأولى فإنه يصبح العنصر المسيطر على الألعاب التقليدية أو الوهمية."فاللعب الطفلي

يمثل علاقة متبادلة بين التقمص والذات وهنا يبرز الدور الأساسي في تشكل الأنا". (٦)

وفي هذا العمر فإن الطفل يلعب بدون انقطاع، فيأخذ تارة دور الحيوان، وتارة أخرى دور التاجر أو الطبيب، ويبقى أحياناً هو نفسه لكنه في وضع وهمي كالبنت الصغيرة التي صرحت أنها كانت تلعب حتى تنام أو تبكي.

وهكذا فإن تقمص شخصية محببة كشخصية الأم مثلاً ليس الشكل الوحيد من أشكال التقمص، لأن الطفل يستطيع أن يكون هو ذاته أو الشخص السيء الذي يعاقبه ويبكيه، وتمثل اللعبة أيضاً موضوعات مختلفة كالأم والأخ والأخت، وهذه فتاة من مدرسة بواكه Bouaké في ساحل العاج تروي قصة طفولتها:

عندما كنت فتاة صغيرة كنت أفضل اللعب بالدمية، لقد أحببتها كثيراً لأنني كنت معجبة بأمي التي كانت في كل مساء تغسل أخي، ثم تلبسه ثيابه وترضعه وتضعه بعد ذلك على ظهرها، أما أنا فكنت أرغب أن أفعل الشيء نفسه، وعندما عاد والدي من السفر اشترى لي دمية ضخمة ذات شعر طويل، وعوضاً من أن أذهب الى المدرسة كل يوم فإنني كنت أزور كل خياطي المدينة، وكان هؤلاء يعطونني في كل مرة قطع من القماش التي كنت أصلها بعضها ببعض لأصنع لها قميصاً من أجل النوم. وكنت أينما ذهبت فإنني كنت أضع دميتي

على ظهري وعلبة الخياطة تحت أبطي وكنت أعقد منديلاً على صدري ليأخذ شكل الثدي، وكلما اعتقدت أنها تبكي كنت أضعها على صدري كي ترضع. وفي أحد الأيام اعطتني والدتي محفظة فوضعت فيها ثياب دميتي التي كنت أضيّع كل وقتي في غسلها وفي إخاطة ثيابها لكن شعرها كان يتساقط بكثرة في كل مرة كنت أقوم بتمشيطها. أما أصدقائي الذين لم يكن عندهم دمى يلعبون بها فقد كانوا يغارون من لعبتي، وكانوا يعاكسونني كل يوم في المدرسة، وفي احدى الأيام وضعت دميتي بالقرب من أصدقائي وعندما عدت وجدت أنها بدون رأس فتأسفت وبكيت كثيراً على ذلك، ومع أن أمي اشترت لي دمية أخرى إلا أنها لم تنل إعجابي كالدمية الأولى.

وتجدر الملاحظة الى أنه منذ هذا العمر فإن ألعاب البنات تتمايز لكن أفراد كلا الجنسين يمارسون العاباً إيمائية (إيحائية) مما ينمي عندهم في الوقت نفسه تذوق الرسم واللذة في صنع النماذج المختلفة".(٧)

وبوجه عام فإن الطفل يتدرب على الحياة الجماعية منذ السنة الخامسة من عمره، وعلى الرغم من أنه لايلعب قبل هذا السن فعلاً بشكل جماعي إلا أنه لايحب أن يلعب بمفرده، وأنه لمن النادر مشاهدة طفل يلعب وحيداً بالرمل، وعلى العكس من ذلك فإن الطفل يفضل منذ السنة الخامسة النشاطات الجماعية، لكن اندماجه يتم شيئاً فشيئاً، فهو في البداية مشاهد

سلبي للعب من هم أكبر منه سناً، حيث يتوجب عليه أن يحقق نوعاً من التعلم قبل أن يقبل بكامل حقوقه في المجموعة.

وفي هذا المعنى فقد كتب شاتو:"إن المجموعة التي ينضم إليها الطفل في هذه السن ليست مجموعة محددة بشكل كفرق الكشافة على سبيل المثال، إنما هي مجموعة هامشية تتغير بدون انقطاع، فلها مركز ولها أطراف، وعلى هذه الأطراف بالذات يوجد هؤلاء الصغار وفي منطقة مضطربة وبعض هؤلاء يمكن قبوله في المجموعة بشرط ألا يرفضه أحد من أفراد المجموعة، وخاصة عندما تبحث المجموعة عن زيادة عددها، لكن هؤلاء الصغار يشكلون في الوقت نفسه الحدود القصوى لهذه المجموعة".(٨)

وفي نفس الفترة التي تتطابق مع المرحلة الأولى من التعليم الإبتدائي فإن ألعاب الجرأة والإقدام تؤكد قوة وشجاعة أعضاء الفريق وتقوي الإنتماء الى المجموعة أو مركز الرئيس. هذه المؤثرات والتوازنات الصعبة ومقاومة الألم، ..) يمكن أن تكوّن خطراً كبيراً لكن يبدو أن لها وظيفة نفسية إيجابية، وإنه لايمكن إلغاؤها بدون إقتراب ما يعادلها بحيث يكون أقل خطورة وأكثر غنى في معناها.

٤- اللعب في فترة ما قبل المراهقة:

وخلال الفترة التالية فإننا نشاهد ضمور بعض الألعاب الإيمائية أو الإيحائية وعلى الأقل الألعاب التي تقوم على الأدوار العائلية الواقعية

كدور الأب والأم، أو الأدوار الإجتماعية (كالصياد والمعلمة والرئيس)،.. وبالمقابل فإن الألعاب الوهمية تترك مجالاً واسعاً للتصور وتحافظ على حماسها حتى سن الثانية عشرة مثل (ألعاب القرصنة، والألعاب البوليسية ورواد الفضاء) بالنسبة للأولاد(والنجوم السينمائية) بالنسبة للبنات.

وفي حوالي السنة العاشرة فإن الطفل يكتشف الألعاب ذات الطابع الاجتماعي(الإجتماعية)، ويصف بياجه Piaget هذا العمر بأنه فرضي أو استنباطي حيث تتفتح لدى الطفل النشاطات الضعيفة: كالحياكة، والخياطة، وإصلاح الأشياء، وتنمو عنده بالتالي اللذة في ممارسة الألعاب التي يفرضها اللعب والتي تميل شيئاً فشيئاً لتصبح منطقية.

إن تعزيز الأنا يجعل التحول أو الانتقال الرمزي (الإيحائي) أقل مرونة حيث تتقلص تخيلات الطفل ويصبح أكثر واقعية ويشعر بلذة كبيرة في الألعاب ذات المضمون القصصي أو الروائي، التي تشتمل على قواعد صارمة وتتطلب في الوقت نفسه قدراً كبيراً من الانتباه ومن التفكير كألعاب الورق، والدمى والشطرنج،.. ومع بداية فترة المراهقة تبدأ المباريات، وإن كانت غير منتظمة ولا تخضع لقوانين المباريات. وفي مرحلة المراهقة يسود اللعب الجماعي حيث حيث تغلب التجمعات الإجتماعية وأوجه الترفيه الإجتماعية كما في الحفلات أو التجمع مع الأصدقاء، وهنا يتضح التفاعل الإجتماعي الذي تسوده روح الجماعة والنشاط المثمر.

إن الإنتقال من مرحلة عمرية الى أخرى يؤلف اختياراً صعباً بالنسبة للطفل لكن هذه الصعوبة تختلف من مجتمع لآخر، حيث أن هنالك بعض المجتمعات التي تسهل هذه العملية بما تضطلعه من مسؤولية إزاء اختلافات الشعائر والطقوس وتوجد بعض البلدان الأخرى التي ترفض من الآن فصاعداً أن تضطلع بهذه المسؤولية وهذا بدون شك الوضع الحالي للمراهقين وللمراهقات في البلدان الغربية، حيث لايجدون في المجتمع الأسرة التي تنظم وتنسق عملية تنشئتهم الإجتماعية والذين هم بأشد الحاجة إليها.

لقد شرح Gutton Phillippe فيليب كيتو عملية الإنتقال في هذه المرحلة الى الفعل والذي غالباً ما يكون مأساوياً(جنوح، انتحار) بأنه نتيجة للإهمال الإجتماعي والثقافي الذي يعاني منه المراهق.(٩)

ثانياً: العوامل المؤثرة في لعب الأطفال:

يتخذ لعب الأطفال أشكالاً وأنماطاً مختلفة ومتباينة. فالأطفال لايلعبون بدرجة واحدة من الحيوية والنشاط، كما لايلعب الطفل نفسه في كل وقت بشكل أو بنمط واحد لايتغير، إذ تتحكم فيه عوامل كثيرة ومتباينة ومختلفة منها:

١- **العامل الجسدي:**

من المسلم به أن الطفل السليم جسدياً يلعب أكثر من الطفل المعتل الجسد كما أنه يبذل جهداً أو نشاطاً يفرغ من خلالهما أعظم ما لديه من طاقة. وتدل ملاحظات المعلمين في المدارس الإبتدائية والمشرفين على دور الحضانة ورياض الأطفال. أن الأطفال الذين تكون تغذيتهم ورعايتهم الصحية ناقصة هم أقل لعباً واهتماماً بالألعاب والدمى التي تقدم إليهم.

"إن مستوى النمو الحسي الحركي في سن معين عند الطفل يلعب دوراً هاماً في تحديد أبعاد نشاط اللعب عنده. فقد تبين أن الطفل الذي لايملك القدرة على قذف الكرة والتقاطها لايشارك أقرانه في الكثير من ألعاب الكرة. كما أن النقص في التناسق الحركي عند الطفل ينتهي به الى صده وإعاقته عن ممارسة الألعاب التي تعتمد بصورة أساسية على التقطيع والتركيب والرسم والزخرفة والعزف. وقد كشفت الدراسات التي أجريت على استخدام مواد من لعب الأطفال أن اللعب يتوقف الى حدٍ كبير على مستوى الاتساق العصبي العضلي الذي بلغه الطفل".(١)

٢- **العامل العقلي:**

يرتبط لعب الطفل منذ ولادته بمستوى ذكائه، فالأطفال الذين يتصفون بالذكاء والنباهة، تختلف ألعابهم كما تدلّ لعبهم على التفوق

والابداع. وتبدو الفروق الفردية بين هذين النموذجين من الأطفال واضحة في نشاط لعبهم منذ العام الثاني، فسرعان ما ينتقل الطفل الأكثر ذكاءاً من اللعب الحسي الى اللعب الذي يبرز فيه عنصر الخيال والمحاكاة جلياً واضحاً عنده، ولايتضح هذا التطور في لعب الأطفال الأقل ذكاءاً، إذ أن لعبهم يأخذ مع انقضاء الشهور والسنوات شكلاً نمطياً لايبرز من خلاله مظهر أساسي للتغيُّر، فيبدو تخلفهم عن أقرانهم من السن نفسها في نشاط لعبهم وأنواعه وأساليب ممارساتهم فيه.

أما بالنسبة لاختيار مواد اللعب وانتقائها فإن الأطفال العاديين أو ذوي المستويات الأعلى في الذكاء يظهرون تفضيلاً لمواد اللعب التي تعتمد الى حد كبير على النشاط التركيبي البنائي بنسبة اعلى من الأطفال ذوي العقول الضعيفة كما يهتم الأطفال العاديون والأذكياء بمواد لعبهم التي يختارونها لفترة أطول وأكثر ثباتاً من أولئك ضعاف العقول.(١١)

وقد دلت بعض التجارب والدراسات على أن الأطفال الذين كانت نسبة ذكائهم عالية في مرحلة ما قبل المدرسة قد أبدوا اهتماماً واضحاً بالأجهزة والمواد التي تستخدم في الألعاب التمثيلية والفعاليات التي تتطلب الابتكار. وتصبح هذه الفروق بين الأطفال من النموذجين أكثر وضوحاً كلما تقدمت بهم السن. ويبدي الأطفال المرتفعو الذكاء اهتماماً بمجموعة كبيرة من نشاطات اللعب ويقضون في ذلك وقتاً

أطول. وقد يكونون أكثر ميلاً الى الألعاب الفردية من ميلهم الى الألعاب الجماعية، وهم أقل اشتراكاً في الألعاب التي تحتاج الى نشاط جسمي قوي على عكس الأطفال ذوي الذكاء المتوسط، كما أن النابهين يميلون الى الألعاب الرياضية ويكون ميلهم أكثر الى الألعاب العقلية وهم يستمتعون بالأشياء جميعها وتتكون لديهم هوايات مختلفة أكثر من الأطفال الآخرين.

٣- عامل الجنس:

يبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات وتبدأ الأنثى تلعب مع الإناث والذكر مع الذكور مما يزيد من تأكيد دورها كأنثى ودوره كذكر. وفي الطفولة المتأخرة نجد أن البنين والبنات يفضلون الألعاب الجماعية، وفي الطفولة المتأخرة تظهر الهوايات وترجع أهميتها الى أنها تعطي الفرد فرصة للتعبير عن فرديته وميوله واهتماماته وتحقق له الشعور بالمكانة خاصة إذا كان يستطيع تحقيق ذلك في اللعب الجماعي.(١٢) وتقوم في معظم المجتمعات فروق بين لعب الصبيان ولعب البنات وهذه الفروق تلقى التشجيع الإيحائي من الكبار/ ويسمح لصغار الصبيان عادة باللعب بعرائس أخواتهم دون سخرية أو اعتراض، وقلما تقدم لهم عرائس خاصة بهم وإن كان يسمح لهم بدمى من الدببة والحيوانات المحنطة. فالصبي في سن السابعة يحتمل أن يكون موضع سخرية إذا أكثر من اللعب بالدببة المحشوة ووضعها

في مهدٍ صغيرٍ خاصة إذا كرر ذلك مرات عدة، وكذلك البنات يجدن المتعة بدمى السيارات والقطارات مع أن هذه الدمى قلما تقدم لهن كهدايا. والبنات الأكبر سناً لايشجعن على القيام بالألعاب الخشنة التي يوصفن بسببها أنهن "مسترجلات"، كما أن الصبيان الذين يتهربون من الألعاب الخشنة أو يفضلون القراءة أو العزف على البيانو يوصفون بأنهم مخنثين. "وقد دلت الملاحظة المبكرة لسلوك الأمهات نحو أطفالهن وهم في سن الستة أشهر أن هذه الفروق بين الجنسين في السلوك وفي اختيار الألعاب ترجع الى سلوك الأمهات نحو أطفالهن، فقد لوحظ أن الأمهات يسلكن بطريقة مختلفة نحو الإناث عنها نحو الذكور حتى في الرضاعة مما يعزز السلوك المرتبط بجنس الطفل منذ هذه السن المبكرة".(١٣)

والجنس عامل مهم في مجتمع يفرض قيوداً على الجنسين وبخاصة الإناث حيث تحول التقاليد دون ممارستهن لأنواع كثيرة من الأنشطة. فالولد يميل الى الألعاب الرياضية العنيفة التي تتطلب مجهوداً جسمياً في حين أن البنت تميل الى درجة من النشاط تتطلب الرشاقة والخفة أو شغل الإبرة أو القراءة وغير ذلك.

وتختلف في المجتمع الغربي تنشئة الصبيان عن البنات اختلافاً كبيراً فالصبيان في سن الثالثة بأمريكا الشمالية أظهروا فروقاً جنسية في الروح العدوانية وذلك من خلال لعبهم بالعرائس الصغيرة أما

الصبيان في سن الرابعة فقد كان أكثر انشغالهم بالأنشطة التي تعتمد على العضلات القوية، بينما لجأت البنات الى لعبة البيوت أو الرسم.

وقد أجريت دراسة أخلاقية حديثة على أطفال الإنكليز في سن الثالثة فكانت نتيجتها أن الصبيان يمارسون اللعب أكثر من البنات وأن الضحك والقفز علامات تدل على أن مشاجراتهم ودية.

فالصبيان بصورة عامة أكثر خشونة ونشاطاً من البنات على الرغم من وجود فروق بين الصبيان والبنات غير الناضجين جنسياً من حيث الوزن والطول والسرعة وربما كان ذلك للتساهل الشديد مع سلوك الصبيان العدواني الخشن والذي يفوق التساهل مع البنات تأثيراً في نوع اللعب الذي يبرز بوضوح في كثير من مجتمعاتنا، لكن الاختلاف في اختيار الألعاب عند الجنسين يتوقف على مقدار النشاط حتى في مرحلة ما قبل البلوغ كما أن احتمال تشكله وتضاعفه أقرب من احتمال تكونه عن طريق التربية الاجتماعية.(١٤)

٤- العامل الاجتماعي:

أن للعب كأي نشاط إنساني آخر طابعاً اجتماعياً وهذا ما يجعله يتغيرُ مع الظروف التاريخية لحياة الإنسانَ. وبما أن ألعاب الأطفال تعكس الحياة فإنها تتغير تبعاً لتغيرها:

وتظهر الأهمية الاجتماعية للعب في أن الطفل يتعلم عن طريقه بعض العادات الاجتماعية مثل أصول اللعب ومراعاة أدوار الآخرين

واحترامه لأفكارهم، فيظهر روح التعاون ويكوّن صداقات جديدةويتعرف على المثيرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب. فاللعب خليط من النشاط العضلي والنشاط العقلي في إطار حضاري، فالألعاب ما هي إلا انعكاس للحضارة التي يعيش فيها الطفل والخبرات التي يمرّ بها. فلم يلعب الأطفال بالماضي بالطائرات والصواريخ كما يلعب أطفالنا الآن، ونرى أن البنت تدلل عروستها كما تدلل الأم طفلها.

وكما يتأثر لعب الأطفال بالحالة الجسمية والمستوى العقلي يتأثر أيضاً بثقافة المجتمع وبما يسوده من عادات وقيم وتقاليد، كما ترث أجيال الأطفال عن الأجيال السابقة بعض ألعابها، وللمستوى الاقتصادي دور رئيس في لعب الأطفال فالمستوى الاجتماعي والاقتصادي يؤثر في نشاطات اللعب كماً وكيفاً على السواء. وإذا كانت هذه الفروق لاتتضح خلال سنوات الطفولة الأولى فإنها تظهر واضحة كلما تقدم الأطفال في السن. فالأطفال الذين تكون أوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية أعلى يكونون أكثر تفضيلاً لنشاطات اللعب التي تتطلب بعض الأموال مثل التنس. في حين أن الأطفال الذين تكون أوضاعهم الاقتصادية والإجتماعية أقل مستوى فإنهم يميلون الى الألعاب الأقل تكلفة كألعاب كرة القدم، كما يتأثر الوقت المخصص للعب بالطبقة الاجتماعية، فوقت اللعب المتاح للأطفال في الأسر

الفقيرة التي تشرك أبناءها في أداة بعض الأعمال والأعباء الاقتصادية. هو أقل من الوقت المتاح للأطفال في الأسر غير الفقيرة وقد ظهر أن للطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الطفل أثر في نوع الكتب التي يقرؤها وفي الأفلام التي يراها والنوادي التي يرتادها. فالأطفال الأغنياء يمارسون ألعاب ذات طابع حضاري كالموسيقى والفن والرحلات والمعسكرات في حين نجد أن الأطفال الفقراء ينفقون وقتاً أعظم في مشاهدة التلفزيون أو اللعب خارج المنزل.(١٥)

٥- عامل البيئة:

يتأثر الأطفال في لعبهم بعامل المكان ففي السنوات الأولى يلعب معظمهم مع الأطفال الذين يجاورونهم في السكن وبعد فترة يلعبون في الشارع أو الساحات أو الأماكن الخالية القريبة من مسكنهم وبذلك يكون للبيئة التي يعيشون فيها تأثيراً واضحاً في الطريقة التي يلعبون بها وفي نوعية الألعاب أيضاً. وإذا لم تتوفر لهم أماكن قريبة من منازلهم للعب أو إذا لم تتوفر مواد للألعاب المستخدمة في لعبهم فإنهم ينفقون وقتهم في التسكع أو يصبحون مصدراً للأزعاج.

وقد أوضحت بعض الدراسات أن الأطفال الفقراء يلعبون أقل من الأطفال الأغنياء وربما يرجع السبب ولو جزئياً الى الاختلاف في الحالات الصحية ولكنه يرجع أساساً الى أن البيئات الفقيرة فيها لعب أقل ومكان أضيق للعب من البيئات الغنية، وفي مناطق الريف

والصحراء تقل الألعاب بسبب انعزالها ولصعوبة تنظيم جماعات الأطفال كما تقل فيها أيضاً أوقات اللعب وأدواته، لأن الأطفال ينصرفون الى مساعدة الوالدين في أعمالهم.(١٦) "وبحسب المجتمعات الريفية أو المدنية، أو الصناعية أو النامية، فإن الطفل يملك تارة مساحة واسعة من الحقل أو من الغابة أو من السهل، ينتقل فيها على راحته، وتارة يجد نفسه سجيناً في مكان مكتظ بالسكان لايستطيع أن يستغل أية زاوية من زواياه".(١٧)

وللبيئة أثر واضح في نوعية اللعب، فطبيعة المناخ وتوزيعه على فصول السنة تؤثر في نشاط اللعب عند الأطفال حيث يخرج الأطفال للعب في الحدائق شتاء في المناطق المعتدلة، بينما يقومون بالتزحلق على الجليد واللعب على الثلج في المناطق الباردة، كما يتحدد الإطار الذي يلعب فيه الأطفال في الأماكن المغلقة والتي تشتد فيها الحرارة صيفاً في حين ينتقل الأطفال الى شواطئ البحر وحمامات السباحة في المناطق ذات الحرارة المعتدلة صيفاً، ومن الألعاب ما يختص بفصل معين من فصول السنة. فلعبة كرة القدم تعد لعبة شتوية بينما السباحة تعد لعبة صيفية، وقد تختلف اهتمامات الأطفال باللعب وموادِه باختلاف البيئة، فالأطفال في المناطق الساحلية تختلف اهتماماتهم عن الأطفال في المناطق الداخلية أو الصحراوية، كما أن الأطفال في البيئات الصناعية يهتمون بألعاب تختلف عن ألعابهم في البيئات الريفية.

مراجع الفصل الثالث:

١- Groos.K:les jeux des animau,léna fischesc,١٩٠٢ ,cite'par l'Uneseo:lerfant et Lejeux, Approches Thé oriques, No٣٤,١٩٧٩.P.٦

٢- Lomz .K: tous les chiens,tous les chats: traduil de L' Allemand, paris,Elammarion,١٩٧٠,P٢١٤

٣- L'U neseo,(L'enfant et le jeu) etudes et doeuments d'éducation, No ٣٤،١٩٧٩,P٩

٤- زهران حامد:(علم نفس النمو) مرجع سابق ص٢٩٩.

٥- المرجع نفسه ص ٣٠٠

٦- Gutton,PH:(le jeu chez L'enfant) ,paris larousse,١٩٧٣,P,٦٣

٧- Lombard:(programme d'éducation Télévisuelle de eôte d' Ivoire,Tome VIII ,P,٤٠

٨- Château: le réel et l'imaginaire dans le jeu de L'enfant ,paris ,vrin,١٩٥٥

٩- L'Uneseo : L'enfant et le jeu (etudes et document d'éduection,cite .p.١٠

١٠- مخول مالك :(علم نفس الطفولة والمراهقة) منشورات جامعة دمشق-الطبعة الجديدة-طبعة ثانية ١٩٩٢ص ٢٥٠

١١- مخول مالك: المرجع نفسه ص ٢٥٢

١٢- مخول مالك: المرجع نفسه ص ٢٥٣

١٣- زهران حامد:(علم نفس النمو) مرجع سابق ص٣٠٣

١٤- مخول مالك: مرجع سابق ص ٢٥٤

١٥- مخول مالك: مرجع سابق ص ٢٥٥

١٦- مخول مالك: مرجع سابق ص ٢٥٦

١٧- L'unesco:(L'enfant et le jeu), eite .p.١١

الفصل الرابع
اللعب في نظريات علم النفس

لقد شغلت ظاهرة اللعب عند الأطفال العلماء والباحثين في مختلف العصور وعلى مرّ الأزمنة، فتأملوا هذه الظاهرة عند الإنسان والحيوان، ومع تطور الاهتمام بألعاب الأطفال وابتكار أدواتها المتنوعة ظهرت نظريات فلسفية وسيكولوجية لتفسير ظاهرة اللعب، ومن هذه النظريات:

أولاً النظريات القديمة:

١- نظرية الطاقة الزائدة:

ظهرت هذه النظرية في أواخر القرن التاسع عشر وقد نادى بها كل من فردريك شيلر (١٧٥٩-١٨٠٥) وهربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣)، وخلاصتها أن اللعب مهمته التخلص من الطاقة الزائدة. فالحيوان مثلاً إذا توافرت لديه طاقة تزيد عما يحتاجه منها للعمل فإنه يصرف هذه الطاقة في اللعب. وإذا طبقنا هذه النظرية على الأطفال نرى أنهم يحاطون (أي الأطفال) بعناية أوليائهم ورعايتهم، وإن هؤلاء الأولياء يقدمون لهم الغذاء ويعنون بنظافتهم وصحتهم دون أن يقوم الأطفال بعمل ما فتتولد لديهم طاقة زائدة يصرفونها في اللعب(١).

إن هذا التفسير صحيح الى حدّ ما إلاّ أن اللعب لايكون دائماً نتيجة وجود طاقة زائدة عند الطفل فكثيراً ما نشاهد الطفل يلعب وهو في غاية الإرهاق والتعب ومع ذلك فإنه يستمر في نشاطه ويواصل ألعابه، أما القول بأن اللعب يقتصر على الطفولة فإنه لاينطبق على الواقع إذ يوجد عند الكبير ميل الى اللعب كذلك، يمارسه في الواقع. فإذا كان اللعب مرتبطاً بوجود فضل الطاقة فكيف يمكن شرح كيفية لعب الحيوان الصغير أو الطفل، الى درجة تنهك فيها قواه، وغالباً ما نشاهد ذلك في الحياة العادية.

إننا هنا أمام اتجاه يحرم اللعب من دوره النشط المؤثر في عملية النمو كما يحذف دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية وإمكانية تأثير المحيط الإنساني في إثارة هذه الطاقة وتوجيهها لصالح الإنسان".(٢)

٢- نظرية تجديد النشاط:

هذه النظرية ترى أن اللعب وسيلة طبيعية لإراحة الجسم بعد عناء العمل. والواقع أن هذه النظرية تصلح بالنسبة للعب الكبار الذي يكون بمثابة تجديد لنشاطهم فعلاً، أما الطفل فمن النادر أن يشغل عمل جدي مرهق حتى يكون اللعب نشاطاً ترويحياً بالنسبة إليه، وأساس هذه النظرية هو أن الإنسان حينما يقوم بنشاط اللعب يستخدم عضلاته وأعضاء من جسمه لا يستخدمها عادة في أثناء عمله الجدي وبهذه الوسيلة يستريح ويجدد نشاط أعضاء جسمه التي تعبت نتيجة مجهود

العمل اليومي. ومن الحقائق المسلم بها أن اللعب يتطلب طاقة جسميه أكثر من العمل الجدي وعلى هذا الأساس لكي نريح الجسم من عناء العمل يجدر بن أن نقوم في اللعب بنشاط مخالف عما كنا نقوم به أثناء العمل. فمثلاً لكي نجدد نشاطنا بعد مجهود عقلي نقوم بنشاط عضلي حركي وبخاصة أن المجهود العقلي يؤدي الى مقدار من التعب أكثر مما يؤدي إليه المجهود الجسمي.(٣) لكن لو كان الهدف من اللعب الراحة فقط لكان من الأفضل أن يلعب الكبار أكثر من الصغار ومع ذلك نرى أن الصغار أكثر لعباً. ولايكون لعب الإنسان بطاقات عضلية وجهد عصبي غير التي يستعملها في اللعب فالإنسان يلعب بالعضلات التي يعمل بها. وقد تبين لعلماء النفس أن الجهد المبذول لايتعب العضلة وحدها بل يتعب الجسم، ذلك لأن أي عمل من الأعمال يستلزم استعداد عضلات الجسم وتأهيلها للعمل.

٣- النظرية التلخيصية:

وضع هذه النظرية ستانلي هول سنة (١٨٩٩-١٩٤٢) بعد أن تأثر بنظريات دارون. يقول بأن لعب الأطفال إنما هو تعبير لغرائزهم المختلفة وأنه يعود أصلاً الى الدوافع الموروثة عند الطفل من أجداده الأوائل والتي تتمثل في السلوك البدائي لأجدادنا أثناء الأحقاب الأولى للتطور العقلي. ويذهب عالم النفس الألماني الى أبعد من ذلك فيرى أن البذرة الأولى أنما تمر في أثناء تطورها بجميع المراحل التي مر بها أجدادها الى أن تصل الى نموها الكامل.

أما هربرت سبنسر فيضيف الى هذه النظرية بأن التطور العقلي كان متمشياً جنباً الى جنب مع التطور الجسمي ما دامت العمليات العضلية متصلة اتصالاً وثيقاً بالجهاز العصبي.

ووجهة نظر ستانلي هول تتلخص في أن الطفل أثناء تطوره من مرحلة الطفولة المبكرة حتى البلوغ نجده يقلد في طفولته حياة الرجل البدائي ثم يقلد في أثناء نموه وفقاً لما سار عليه التطور العقلي للجنس البشري، إن التغّير الذي يطرأ على اللعب أثناء تقدم الطفل في السنوات المختلفة إنما هو في نظر ستانلي هول عبارة عن تفتح الدوافع والغرائز الموروثة في تكوينهم البيولوجي. ففي فترات معينة نجد ميول الأطفال تتجه نحو الحياة في الهواء الطلق كما يميلون الى. الصيد والقنص، وكذلك نجد ألعاب الحروب أو محاولة الاختفاء من وجه العدو، أو السكن في المغارات، أو تسلق الأشجار، او سرقة عش العصافير وما أشبه ذلك من تصرفات هي أقرب الى الحياة البدائية الأولى منها الى الحياة الراقية المتقدمة. فاللعب في نظر ستانلي هول مرجعه الأول هو تاريخ الانسانية البدائي إذ أنه يرى أن غرائز الأجيال السابقة تتفتح وتظهر بصورة أبسط من تصرفات الطفولة وحينما يصل الطفل الى مرحلة البلوغ يكون قد انتهى من مروره بجميع طبقات التطور وينتهي به المطاف الى أن يصبح شخصاً متمدناً تتمشى ميوله وقدراته مع عصره وبالتالي تكون وظيفة

اللعب عند الطفل هي تحرر الجنس من بقايا النشاط القديم وفي الوقت ذاته الإسراع في التقدم نحو طبقة عليا (٤).

وباختصار فإن اللعب بحسب هذه النظرية هو تلخيص لضروب النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس البشري عبر القرون والأجيال، كما أن اللعب وفق هذه النظرية ما هو إلا تلخيص أو استرجاع أو التخلص من بعض ميول وراثية قديمة عبر التطور الحضاري من طور الصيد الى الرعي الى الزراعة. فالإنسان يلخص في لعبه إذاً أدوار المدينة التي مرت عليه، كما يلخص الممثل على المسرح تماماً تاريخ أمة من الأمم في ساعات قليلة.

وقد وجهت الى هذه النظرية اعتراضات كثيرة منها:

أن هذه النظرية بنيت على افتراض أن المهارت التي تعلمها جيل من الأجيال والخبرات التي حصل عليها يمكن أن يرثها الجيل الذي يليه، غير أن هذه النظرية القائلة بتوريث الصفات المكتسبة لم يعثر على ما يؤكدها في دراسة الوراثة، كما يرفض معظم علماء الوراثة في الغرب الرأي القائل بإمكان توريث الصفات المكتسبة إضافة الى أن الصغار ليسوا صوراً مصغرة عن الكبار.(٥)

٤- نظرية الإعداد للحياة:

وقد أعد هذه النظرية كارل جروس سنة ١٨٩٦ وهي مقابلة لنظرية ستانلي هول. ويرى جروس أن اللعب بالنسبة للكائن الحي هو

عبارة عن وظيفة بيولوجية هامة فاللعب يمرن الأعضاء وبذلك يستطيع الطفل أن يسيطر سيطرة تامة عليها وأن يستعملها استعمالاً حراً في المستقبل. فاللعب إذاً إعداد للكائن الحي كي يعمل في المستقبل الأعمال الجادة المفيدة ومثال ذلك تناطح الحملان في لعبها دائماً هو تمرين على التناطح الجدي في المستقبل، والدفاع عن النفس، وكما أن صغار الطير تضرب بأجنحتها بعضها بعضاً بما يشبه حركات الطيران وكذلك القطط التي يطارد بعضها بعضاً في أثناء اللعب. فهي تقوم بحركات تشبه الحركات التي تقوم بها في المستقبل بقصد الحصول على الطعام ومطاردة الفريسة. والطفلة في عامها الثالث تستعد بشكل لاشعوري لتقوم بدور الأم حين تضع لعبتها وتهدهدها كي تنام. وهكذا فإن مصدر اللعب هو الغرائز أي الآليات البيولوجية.

فاللعب وفق هذه النظرية يؤدي وظيفة حيوية وذلك في إعداد الأطفال الصغار الى حياة الكبار، فاللعب ماهو إلا تدريب في تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والإدراكية لدى الطفل، ثم اعداده للحياة المستقبلية. وتعد هذه النظرية أكثر النظريات قبولاً لتفسير ظاهرة اللعب لدى الأطفال.(٦) ومما يثبت صحتها هو أن اللعب يأخذ شكلاً خاصاً عند كل نوع من أنواع الحيوانات. وبحسب هذه النظرية أن الانسان يحتاج أكثر من غيره الى اللعب لأن تركيبه الجسمي أكثر تعقيداً وأعماله في المستقبل أكثر أهمية واتساعاً، ومن هنا كانت فترة

طفولته أطول ليزداد لعبه وتتمرن أعضاؤه. كما ترى أن اللعب من خصائص الحيوان الراقي، بينما الكائنات الحية غير الراقية كالحشرات والزواحف مثلاً لاتلعب. ويعود ذلك الى أن الحيوانات الراقية تولد غير مكتملة النمو وغير قادرة على مواجهة صعوبات الحياة بنفسها دون مساعدة كبارها، بينما الحيوانات غير الراقية تولد بالغة مكتملة النمو تقريباً، وتكون مستقلة عن كبارها وهذا يغنيها عن اللعب.(٧)

وهكذا نرى أن نظرية جروس هذه يصح تطبيقها على الانسان كما يصح تطبيقها على الحيوان مع احتفاظها بالفرق بين حياتي الانسان والحيوان. فحياة الانسان غنية بعناصرها وتفاعلاتها وحاجاتها المختلفة إذا ما قورنت بحياة الحيوانات البسيطة والمحدودة.

٥- نظرية آدلر في اللعب:

يرى ألفريد آدلر في لعب الأطفال مرآة لحاجات الطفولة ويمكن إشباع هذه الحاجات عن طريق النشاط الجسمي أو التخيلي. فيكون اللعب بهذا المعنى إشباعاً لحاجات الطفل كتعويض له عندما يشغل في ناحية معينة لأن الشخص البالغ يسهل عليه إشباع حاجاته أكثر من الطفل الذي لايزال يشعر بالعجز أمام الكبار. ويضيف آدلر بأن الشخص البالغ الذي يكثر من اللعب إنما يدل ذلك غالباً على أنه يصل في عمله الجدي الى درجة الإتقان والنجاح التي يتمناها لنفسه. فيقول آدلر: "إن الطريقة التي يلعب بها والأنواع التي يحتاجها ومدى الاهتمام التي يظهرها نحوها إنما توضح لتجاهاته نحو

بيئته وكيفية علاقته مع زملائه سواء كانت علاقة صداقة أم عداوة، كما أنه عن طريق اللعب يمكننا مشاهدة جميع اتجاهات الشخص نحو الحياة وخاصة إذا كان اتجاهه نحو السيطرة والقيادة. وبوجه عام بملاحظة الطفل في أثناء اللعب يمكننا أن نحدد بوضوح مدى تكيفه الاجتماعي.

ويرى آدلر أن النظريات السابقة لم تعطِ تفسيراً شاملاً لوظيفة اللعب. فاللعب كأي نشاط آخر لابد له من دافع داخلي ويظهر في صور مختلفة من السلوك والتصرفات سواء أكان نشاطاً جسمياً أم عقلياً كما أن الشخص المتعب عقلياً يكون عادة في حاجة الى اللعب أكثر من الشخص المجهد جسمياً. وعلى هذا الأساس نجد أن كل فرد يندفع الى النشاط اللعبي بحسب حاجته وميوله الخاصة فيشعر بالسرور والراحة.

ومما لاشك فيه أن اللعب أثناء الطفولة المبكرة يكون موجهاً بدوافع نفسية داخلية فمعظم النظريات التي تبحث في أسباب اللعب تثبت أن طبيعة التكوين السيكلوجي للفرد إنما توجه سواء عن طريق مباشر وغير مباشر طريقة لعب الفرد. ومن أهم العوامل الرئيسية التي لايمكن الاستغناء عنها في اللعب هي اللعب بأدوات حقيقية واقعية أو عن طريق الخيال كما في اللعب الإيهامي فهذان العاملان-الحرية والقدرة-هما جوهر اللعب.(٨)

ثانياً: النظريات النفسية المعاصرة في تفسير اللعب.

١- نظرية ديناميكيات الطفولة:

ومن أشهر القائلين بها كار Carr الذي يرى في اللعب وسيلة للتنفيس عن الميول الذميمة وتحويلها الى ميول مقبولة عن طريق

التوجيه. أما لانج lange,K فيرى أن الهدف الأصلي للعب هو تكامل الذات وفي حين يؤكد تايلور أن الهدف هو الاشباع النفسي الحر. فإن ويلاكروا يرى بأن اللعب يرمي الى هذا الاشباع عن طريق التعبير الحر للميول والمشاعر الفردية.

ويرجع بويتنديجك اللعب لا الى وظيفة واحدة بل الى الخصائص العامة لديناميكيات الطفولة، ويرى أن الطفل يلعب نظراً لوجود خصائص معينة للآليات النفسية لاتسمح له بأن يعمل أي شيء إلا أن يلعب. ويرجع بويتنديجك طبيعة ديناميكية الطفولة الى أربع خصائص يمكن أن تفسر طبيعة اللعب:

١- نقص التوافق الحركي الحسي أو العقلي.

٢- الاندفاع الانفعالي.

٣- الحاجة الى التفاهم الراجع الى المشاركة الوجدانية أكثر من الحاجة الى المعرفة الموضوعية.

٤- التذبذب بين الخجل من ناحية واحترام الأشياء من ناحية أخرى مما ينشأ عنه التردد بين الإقدام والتراجع.

من هذه الديناميكيات التي تسيطر على العلاقات بين الطفل وبيئته ينشأ اللعب وتظهر قيمته كوسيلة للتفاعل بين الطفل اللاعب وبين زميله في النشاط والموضع الخارجي الذي يستخدمه كأداة أو ميدان للعب، وبهذا يبرز هذا العالم ظهور اللعب ويفسره على أنه وسيلة

التفاعل بين الطفل والبيئة، هذه الوسيلة تسمح بتحقيق ديناميكيات السلوك عند الطفل.(٩)

٢- نظرية الجشطالت أو المجال:

لقد أهتم علماء النفس في مستهل القرن العشرين بتفسير اللعب على أساس الإدراك الحسي المتكامل متأثرين بنظرية "الجشطالت" وقد رأى كوفكا أن نمو الطفل يتضمن أحد مبادئ المدرسة الجشطالتية، حيث أن الاستجابة تثار عندما يحدث الإدراك الحسي، فمثلاً مرور الطفل بجرس الباب يولد عنده الرغبة في دق الجرس، لوجود علاقة تركيبية مباشرة بين الإدراك بحسب نموذج معين، وبين العمل المناسب له.. وهكذا يحدث اللعب الايهامي لدى الطفل حيث لايرى هذا الأخير تناقضاً في احتضان عصا أو ضربها كما لو كانت طفلاً، فالعصا يمكن أن تضرب..

ثم جاء (كيرت ليفيم) فوسع النظرية وقال بأن سلوك الفرد يتوقف على الموقف الكلي الذي يجد نفسه فيه. وتختلف استجابة الفرد باختلاف عمره وشخصيته، وحالته الراهنة وجميع العوامل الموجودة في محيطه في أية لحظة من اللحظات، فمثلاً قد يكون الطفل سلبياً في موقف ما خجولاً في موقف آخر، مستريحاً في موقف ثالث، وربما يحولّ وجود أم الطفل الصغير أو معلمته الموقف الخطير الى موقف سار وممتع بالنسبة له، وهذه الحقيقة تكون ظاهرة في بعض

خصائص لعب الأطفال من اختلاط الحقيقة بالرغبات، وبهذا فإن مفهوم الأشياء والأدوار التي يقوم بها الأطفال تكون مائعة، فقطعة من الورق المقوى قد يدللها من لحظة إلى اللحظات كما يدلل الطفل، ويمكن أن يمزقها في لحظة ثانية، وهكذا تصبح ألعاب الأطفال أشياء غير ثابتة، ولذلك فمن الأفضل أن تكون هناك أشياء بديلة وتختلف باختلاف المواقف.(١٠)

٣- نظرية التحليل النفسي في تفسير ظاهرة اللعب(النظرية النفسية):

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللعب ذو وظيفة تعويضية ويرى علماء النفس التحليليون أن المجتمع يكبت ميول الأفراد الضارة ولايسمح لها بالظهور، والفرد يشعر بالرغبة في اشباعها والحاجة إليها، ويقوم اللعب بتلبية تلك الميول، بالاضافة الى كونه يتغلب على المخاوف.(١١) وتعرف هذه النظرية كذلك بنظرية التخفيف من القلق، حيث تعتبر اللعب وظيفة نفسية في حياة الطفل وفي تخفيف ما يعانيه من صراعات وقلق نفسي. فعن طريق اللعب يحاول الطفل التغلب على مخاوفه والتخفيف منها، فالطفل الذي يخاف العفاريت يكثر من الألعاب التي يمثل فيها دور العفاريت والطفلة التي تكره تناول الدواء المر تحاول أن تعطيه لدميتها، وهذا تعبير رمزي يصدر عادة عن رغبات أو مخاوف ملازمة أو متاعب لاشعورية مما يؤدي الى خفض مستوى التوتر والقلق.(١٢) والطفل الذي يكره أباه كراهيه

لاشعورية قد يختار دمية من الدمى التي يعدّها الأب، فيفقأ عينها أو يدفنها في الأرض، وهو بهذه الحالة يعبر عن مشاعره الدفينه بواسطة اللعب، والطفل الذي يغار من أخته التي تقاسمه محبة والديه يضمر لها عداء يعبر عنه دون قصد بالقسوة على دميته التي يتوهم فيها شخصية أخته، لذا فالأم تستطيع أن تعرف شيئاً عن حالة طفلها النفسية من خلال الطريقة التي يعامل فيها دميته. فهو يضرب دميته أو يأمرها بعدم الكلام أو يقذفها من الباب وهذه كلها رموز تدل على اشياء وتسبب له القلق. وعن طريق اللعب يصحح الطفل الواقع ويطوعه لرغباته وبوساطته يخفف من أثر التجارب المؤلمة وبه يكتشف حوادث المستقبل ويتنبأ بها (ستعاقبين يا دميتي لأنك لم تسمعي كلام ماما). ورسوم الأطفال الحرة هي عبارة عن نوع من اللعب وتؤدي وظيفة اللعب نفسها، فالطفل قد يرسم عقرباً ويقول هذه زوجة أبي.

وترجع نظرية التحليل النفسي في تفسير اللعب الى عهد الفيلسوف اليوناني أرسطو الذي كان يرى أن وظيفة التمثيليات المحزنة هي مساعدة المشاهدين على تفريغ أحزانهم من خلال مشاهدة ما فيها من أحداث ووقائع.

أما التأثير المباشرة لوجهات نظر (فرويد) عن اللعب فقد كانت من الأشكال المتنوعة من طرق علاج الأطفال المضطربين وهي مشتقة من التحليل النفسي ذاته ومعظمها يستخدم اللعب التلقائي، حيث يكون

بعضه كبديل للتداعي الحر عند الكبار وبعضه الآخر كنوع من التفريغ أو التطهير أو كوسيلة مساعدة على التواصل مع الأطفال أو ببساطة لكي يمكن ملاحظتهم.(١٣)

٤- اللعب عند فيجوتسكي:

يرى فيجوتسكي أن الطفل الصغير يميل الى اشباع حاجاته بصورة فورية ويصعب عليه تأجيل هذا الإشباع لفترة طويلة، ولكن مع تقدم الطفل في العمر ودخوله في سن ما قبل المدرسة فإن ذاته تظهر تلقائياً ويعبر عنها من خلال اللعب. وأن لعب الأطفال في هذه المرحلة هووسيلة لتخفيف الأثر التخيلي الوهمي للرغبات التي يمكن تحقيقها، فالمخيلة في هذه الحالة تشكيل جديد ليس له وجود في وعي الطفل الصغير جداً. وإنما يتمثل نموذجاً خاصاً للنشاط الواعي. فاللعب التخيلي إذا لايعد نمطاً من اللعب وإنما هو اللعب ذاته حيث يبدع الطفل فيه موقفاً تخيلياً من خبرته الفكرية.

ويرى فيجوتسكي أيضاً أن للعب دوراً رئيسياً في نمو الطفل، فالنشاط التخيلي وإبداع الأهداف وصوغ الدوافع الأختيارية كل ذلك يظهر من خلال اللعب وجعله في أعلى مراحل نمو ما قبل المدرسة وهذا يعني أن فيجوتسكي يرى أن اللعب يحتوي على الميول النمائية كلها ويسهم في تخفيف ما يلي:

١- التفكير المجرد: إذ يعد اللعب مرحلة ممهدة لابدّ منها لتنمية التفكير المجرد وعندما يكبر الطفل فإن الفرصة تصبح متاحة أمامه لاستخدام اللعب دون وعي وفي مرحلة ما قبل المدرسة ينقلب اللعب الى عمليات داخلية أو فكر مجرد.

٢- ضبط الذات: إن التزام الطفل بقواعد وأنظمة يوفر له متعة قصوى حيث يحول الالتزام بقواعده دون تحقيق رغباته المباشرة وبذلك يتعلم الطفل كيف يسيطر على حوافزه ويضبطها.

٣- اللعب نشاط رائد لانشاط سائد: إذ بفضل هذه القوة النمائية يتجاوز الطفل من خلال اللعب عمره الواقعي، ولهذا يعد أفضل مجال نمائي حيوي للطفل، وإنه بهذا يعد حقلاً للنمو ومختبره الأمثل.

وهكذا نرى أنه في الوقت الذي يرفض فيه فيجوتسكي عدّ المتعة أساساً لتعريف اللعب فإنه يرفض بالمقابل عدّ اللعب نشاطاً غير هادف، إذ يرى أن الطفل يشبع رغباته وحاجاته من خلال اللعب، كما أن حوافزه تتغيّر من مرحلة عمرية الى مرحلة أخرى.(١٣)

٥- اللعب عند كلاباريد:

يتساءل كلاباريد عن النشاط الذي يستجيب لحاجات الطفل قائلاً: "وكيف تريدون أن تجدوا في قاعة المدرسة بواعث على النشاط والفعالية تولد من حاجات الطفل"؟ ويجيب عن هذا السؤال بقوله: "إن الحاجة الى اللعب هي التي تسمح لنا بأن نوفق بين المدرسة والحياة،

فمهما يكن العمل الذي تطلبونه من الطفل يستطيع أن يطلق حياله كنوز قدرته ودفين نشاطه إذ أنتم وجدتم السبيل الى أن تبسطوه أمامه وكأنه ضرب من اللعب". ويضيف:"قد يقال أن المدرسة خلقت للدراسة لا للعب، وأن عليها أن تعد للحياة، وليس الحياة لهواً ولعباً". ويجيب كلاباريد مبيناً أن مثل هذا الاعتراض اعتراض بليد، لأن إدخال اللعب الى المدرسة هدفه بالذات أن يعطي الطفل كامل جهده وقصارى همته. ذلك أن من الممكن أن يلعب المرء وهو جاد، وأن يلهو وهو يغالب وينتصر على نفسه، وينبغي ألا يقوم في وهمنا على أية حال أن اللعب يزول بزوال سن الطفولة: فالراشد نفسه لايمكن أن يقوم بفاعلية هائلة وجهد عظيم إلا إذا اشتغل وكأنه يلعب. ويرى كلاباريد أيضاً:"أن وظيفة اللعب هي أن تتيح للفرد تحقيق أناه من الأحوال التي يعجز فيها عن تحقيقها عن طريق الجد والعمل الجدي".(١٥)

٦- تفسير اللعب بناءً على طبيعة تكوين عقلية الطفل(نظرية بياجة في تفسير ظاهرة اللعب).

إن نظرية بياجة في تفسير اللعب ملتصقة بتفسيره لنمو الذكاء، حيث يعتبر أن اللعب جزء من فعالية الطفل الكلية وذو صلة بنمو عقله.

وتتلخص هذه النظرية في أن الطفل يمتص أصبعه أحياناً منذ الشهر الثاني من ولادته وفي الشهر الرابع والخامس تقريباً يقبض

على الأشياء ويحركها ويديرها وأخيراً يتعلم بأن يدفعها ويتلقفها ثانية.
مثل هذه التصرفات تشمل على قطبين أساسيين وهما:

- التكيّف: إذ أن الطفل عليه أن يكيّف حركاته وحواسه تبعاً للموضوعات التي أمامه، أي أنه توافق بين الكائن الحي وبيئته الخارجية مثل تقلص أعصاب العين في الضوء الساطع.

- التمثل: وهو امتزاج الأشياء بنشاط الطفل نفسه. فالطفل يتمثل اللعبة كتمثل الجسم للطعام، الذي يتغيّر في أثناء عملية إدخاله الى الجسم ليصبح جزءاً من الكائن الحي.

وفي الواقع فإن الطفل لايميل الى الموضوعات لذاتها ولكنه يميل إليها فقط بقدر ما يجد فيها من فائدة لتحقيق سلوك سبق أن تعلمه أو تساعده على القيام بتصرف جديد مقبل على اكتسابه.

فالتكيُف والتمثل في اعتقاد بياجه عمليتان متكاملتان تتصل الواحدة بالأخرى وتؤثر في النمو العقلي، وهكذا فالنمو العقلي والإدراكي متوقف على التبادل والتوازن المستمرين بين التمثل والتكيف. ويحدث التكيف الذاتي عندما تتوازن العمليتان أو تكونان في حالة توازن، ولكن حينما لاتكونان كذلك فإن التكيف أو المواءمة يمكن أن يتغلب على التمثّل، وهذا ما ينتج عنه المحاكاة. وبالمقابل فإن التمثل قد يتغلب بدوره كما يحدث ملاءمة الأنطباع مع الخبرة السابقة وتكييفها لحالات الفرد وهذا هو اللعب. إنه تمثل خالص يغيّر المعلومات المتحصلة لتتلاءم مع متطلبات الفرد.

ونلاحظ ظاهرتي التوافق والامتصاص أو التمثل في جميع مراحل النمو ولكن هذه العملية تتغيّر وتأخذ بالتعقيد تدريجياً مع ترقي الفرد. وهذا ما يحدث في حالة اللعب. فعن طريق اللعب يمتص الطفل الحقيقة من الخارج عن طريق الإدراك الحسي والفهم وفي الوقت نفسه لديه القدرة على التخيّل الإبتكاري الذي يعتبر بمثابة الدافع والحافز لتقدم الطفل في معارفه وتصرفاته.

فاللعب والمحاكاة جزعين متكاملين لنمو الذكاء ويمران نتيجة لذلك في مراحل النمو الأربع: مرحلة الحسي الحركي، مرحلة ما قبل الإجراء، مرحلة الإجرائية المحسوسة ثم مرحلة الإجراء الشكلية.

ويبدأ اللعب بنظر بياجة في المرحلة الحسية الحركية، وبانفصال هذين القطبين عن بعضهما وهما امتصاص المعلومات الخارجية ومحاولة التوافق معها في أثناء الطفولة المبكرة ثم يأخذان في الاقتراب تدريجياً والتفاعل معاً حتى إذا ما كبر الشخص نجده يميز تمييزاً واضحاً بين الحقيقة الخارجية الواقعية وبين تفكيره وتخيّلاته في حين أن الطفل الصغير ليس بإمكانه إيجاد هذه التفرقة. فتبدأ حياة الطفل أولاً بمجرد امتصاص المعلومات من الموضوعات أو الأشياء التي يلعبها. إنه يكتسب المعارف تدريجياً فيعرف في أثناء لعبه أن هذا الشيء يمكن القبض عليه أو تحريكه أو إحداث صوت به وهكذا يحاول استخدام الموضوعات الخارجية وأدوات اللعب بقدر تمشيها مع قدراته العقلية والجسمية.(١٦)

وفي ملاحظتنا للطفل في السنة الأولى من حياته نشهد، الى جانب السلوك التكيّفي بالمعنى الدقيق حركات يحاول الطفل بوسطاتها الإمساك بالأشياء بأرجحتها، يهزها، يفركها.. هذه الحركات هي صور من السلوك تبين أن الأشياء لاتملك أية قيمة بذاتها لكنها تستوعب كمجرد تغذية وظيفية لأشكال الفاعلية الخاصة بالطفل. عند هذا الحد يجد بياجة نقطة انطلاق اللعب. ويتطور وفقاً للقانون العام للاستيعاب الوظيفي. إن اللعب في منشأه الحسي الحركي هو مجرد استيعاب للواقع بالمعنى المزدوج لهذه الكلمة: المعنى البيولوجي للإستيعاب الوظيفي، والمعنى السيكولوجي إذ يقوم على دمج الأشياء في الفاعلية الطفولية.(١٧)

ويظهر اللعب الرمزي الإيهامي في فترة الذكاء التصوري التي تبدأ من حوالي ٢-٧ سنوات. وتقوم نظرية بياجة عن هذه المرحلة على أساس ملاحظاته للكلام التلقائي للأطفال ولإجاباتهم عن الأسئلة وعلى تجارب أكثر حداثة على مفاهيم الأطفال عن العدد والمكان والكم.

وظهور الرمزية في اللعب هو محور البحث في هذه النظرية، لماذا يصبح اللعب عند الطفل رمزياً بدلاً من أن يستمر في كونه مجرد تمرينات حركية بحته؟. ولماذا نجد المرح الذي يتحقق عادة نتيجة مجرد الحركة أو الرغبة في النشاط يتحول الى نوع من اللعب الإيهامي التخيلي؟. والسبب في ذلك أنه في أثناء عملية الإمتصاص

واكتساب المعلومات عن طريق الإدراك الحسي والفهم تأتي فترة معينة يتحول فيها هذا الاكتساب عن الإتجاه الطبيعي لعملية الامتصاص، فينظر الطفل الى الموضوعات الخارجية نظرة مخالفة لما هي عليه في الواقع وهذا هو اللعب التخيلي الرمزي.

وفي أثناء اللعب الإيهامي لايعتبر الطفل الشي الذي يأخذه رمزاً له مجرد تمثيل فقط لهذا بل أن الرمز في نظر الطفل هو الشيء ذاته. فالوسادة مثلاً تتحول في فترة معينة الى قط حقيقي والكرسي بعد قلبه وجلوس الطفل عليه بطرق معينة يتحول في رأية الى طيارة أو سيارة و العروسة في يد الطفلة تصبح امامها صديقة لامانع أن تحدثها وهي في انتظار الرد منها بل كثيراً ما تجيب هي بنفسها على كلامها بعد أن تغيِّر من صوتها واثقة من أن هذا هو صوت العروسة فعلاً، فيتكوَّن الرمز في ذهن الطفل بالوضع الذي يرتضيه هو لنفسه لمجرد إشباع رغباته ولإرضاء ميوله في فترة معينة.

إن اللعب الرمزي صورة من صور تفكير الطفل تتمشى مع طبيعة عقله وغرضه الرئيس هو إرضاء ذاته. فالطفل من سن سنتين إلى أربعة سنوات لايستطيع أن يميز في أثناء لعبه الرمزي بين الحقيقة والرمز كما أنه لايهمه إقناع الآخرين بذلك طالما أن هذا اللعب الرمزي هو إشباع مباشر لرغباته وله طريقته الخاصة في التفكير وهي تحويل الحقائق الخارجية بحسب ما يرتضيه هو، وتدريجياً مع النمو نجد أن الربط بين

الأصل والرمز يزداد وضوحاً في ذهن الطفل حتى يصل إلى أقصاه من الرابعة الى السادسة ثم يأخذ عامل التوافق في الوضوح بالتدريج في تفكير الطفل من ٧-١١ الى أن يتم تكوينه العقلي الناضج فيميز بوضوح بين الحقيقة، والخيال.(١٨)

ويرى بياجه أن كارل جروس أخفق في تفسير الألعاب الراقية أو ألعاب الخيال الرمزي، وأن خيال الطفل يتجاوز الى حدٍ كبير التدريب السابق لغرائز خاصة عند الحيوانات، ويستعين بياجه بمثال بارع: أن لعب الطفل "بالعروسة" لايخدم تنمية دافع الأمومة فحسب بل يستعيد أيضاً، وعلى نحو رمزي، مجموعة وقائع عاشها إلا أنه لم يستوعبها بعد. ومن هذا المنظور، يفسر بياجه اللعب الرمزي، أيضاً بمحاولة استيعاب الواقع: إنه الفكر الذاتي في أنقى صوره، فهو في مضمونه، تفتح الأنا وتحقيق لرغباتها مقابل الفكر الموضوعي المتكيّف مع أطر الجماعة العقلية والأخلاقية ويطوع الأنا لحتمية الواقع ويعبر عن حقائق مشتركة.

في هذه النقطة بالذات يرى بياجه ما يراه مؤسس مدرسة التحليل النفسي ورائداها سيجموندفرويد (freud.s) فاللعب الرمزي لايختلف عما هو عليه في المدرسة التحليلية (PSYCHANALYSE) أن تحقيق الرغبات لايقبل بها المجتمع. ولهذا السبب كان اللعب اداة هامة في التحليل النفسي لأطفال عصابيين الى جانب كونه وسيلة بالغة الأهمية في تفتح الشخصية القوية.(١٩)

إن الطابع الخاص للعب الإيهامي يشتق من الطابع الخاص للعمليات العقلية للطفل في هذه المرحلة أي وضعه المتمركز حول الذات وبالطابع الفردي الزائد للصور والرموز التي يستخدمها، ويصبح اللعب الإيهامي في أثناء المرحلة التصورية بشكل متتابع أكثر تفصيلاً وتنظيماً ومع الخبرة المتزايدة بالبيئة المادية-الإجتماعية يوجد تحوُّل نحو تصوُّر للواقع أكثر دقة ويتضمن هذا بشكل متزايد كلاً من المران الحسي-الحركي والمران العقلي بحيث يصبح اللعب تركيباً وتكيّفاً مع الواقع،ويصبح الطفل في نفس الوقت أكثر تكيّفاً من الناحية الاجتماعية، ويحتاج نتيجة لهذا الى أن يلجأ بشكل أقل للبدائل الرمزية لتحريف الواقع.

وتتعدل الرموز والمعتقدات الفردية من خلال التعاون مع الآخرين ويحدث جزئياً نتيجة لهذا أن يصبح الإستدلال واستخدام الرموز أكثر منطقية وموضوعية في الفترة من ٨ - ١١ سنوات من العمر، ويصبح اللعب محكوماً بالنظام الجماعي وقوانين الشرف، ولذلك فإن الألعاب ذات القواعد تحل محل اللعب الفردي والرمزي والإيهامي للمرحلة السابقة المبكرة، ورغم أن الألعاب ذات القواعد تتبنى بشكل اجتماعي وتبقى حتى سن الرشد، إلا أنها لا زالت تبدو تمثل الواقع بدلاً من التكيف مع الواقع، فقواعد اللعبة تجعل إشباع الفرد في إنجازه الحسي الحركي والعقلي وانتصاره على الآخرين إشباعاً مشروعاً ولكنها ليست مكافئة للتكيف الذاتي.(٢٠)

غير أن بياجه، وفي إطار نظريته في المعرفة، والتي تؤكد على أهمية الفاعلية في بناء العملية الفكرية، يتوجه بالنقد الى بنية الألعاب التي صممتها الدكتورة ماريا مونتسوري (MONTESSORI.M) كوسائل لتنمية الحواس. وبهذا الصدد يقول بياجه:"إن أفضل وسائل اللعب هي التي تساعد على القيام بعملية تجريب حقيقة وإلا فستتحول الى قيود تعرقل الفاعلية. إن السيدة منتسوري التي كانت ترغب(بكل ما تملك من إخلاص وإيمان) لحماية النمو الحر للطفل من تدخل الراشد غالباً ما تنتهي الى تضييق الطريق الذي يسلكه النمو الطبيعي للأطفال بوسائل استلهمتها من سيكولوجية الراشد ومن سيكولوجية مصطنعة.. وحفاظاً على الموضوعية علينا أن نميز بين النية والتطبيق. إن مبدأ التربية الذي تستند إليه ماريا مونتسوري مبدأ لاعوج فيه: تزويد الأطفال بغذاء مفيد لنموهم. غير أن التدريبات والوسائل الخاصة بطريقة السيدة مونتسوري لاتتضمن سوى شتات من الفاعليات الوظيفية، قاصرة عن إفساح المجال للطفل ليمارس قدراته الحقة على الابتكار والإبداع. ويبقى التلميذ منفعلاً أكثر منه فاعلاً.. إن مونتسوري تحسن التمييز بين الفاعلية التكيفية وبين اللعب حتى عند صغار الأطفال. وقد أصابت في ذلك كل الإصابة إذ وجدت تجاوزاً في توسيع رقعة اللعب التي تقتصر على الإستيعاب ولاتضم كل تكيّف حسي-حركي أولي. وعلى الرغم من كل ذلك، يبقى اللعب الحر ضرورة تربوية".(٢١)

مراجع الفصل الرابع:

١- زهران حامد(علم نفس النمو) مرجع سابق ص ٢٧٢.

٢- ميلر سوزانا(سيكولوجية اللعب) مرجع سابق ص ٣٦-٣٧.

٣- يوسف ليلى:(سيكولوجية اللعب والتربية الرياضية) مرجع سابق ص٢٢.

٤- يوسف ليلى: المرجع نفسه ص ٢٣.

٥- مصلح عارف(التربية في رياض الأطفال) مرجع سابق ص٤٨.

٦- مصلح عارف: المرجع نفسه.

٧- مخول مالك:(علم نفس الطفولة والمراهقة) مرجع سابق ص ٢٢٦.

٨- ليلى يوسف: مرجع سابق ص ٢٨.

٩- ليلى يوسف: مرجع سابق ص ٣١.

١٠- مصلح عارف: المرجع نفسه ص ٤٨-٤٩.

١١- مخول مالك: مرجع سابق ص ٢٢٩.

١٢- مصلح عارف: مرجع سابق ص ٤٩.

١٣- ميلر سوزانا: مرجع سابق ٢٩-٣٠.

١٤- لوبلنيسكايا: مرجع سابق ص١٥٣.

١٥- عبد الله عبد الدايم:(التربية عبر التاريخ من العصور القديمة وحتى أوائل القرن العشرين)، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة ١٩٨٧ص ١٢١ - ٢٢٢.

١٦- يوسف ليلى: مرجع سابق ص ٣٢.
١٧- الجيوشي فاطمة:(التربية العامة«١») جامعة دمشق. دمشق. كلية التربية ١٩٩٠-١٩٩١ ص ٨٩.
١٨- يوسف ليلى: مرجع سابق ص ٣٤.
١٩- الجيوشي فاطمة: مرجع سابق ص ٩٠
٢٠- ميلر سوزانا: مرجع سابق ص ٦٠.
٢١- الجيوشي فاطمة: مرجع سابق ص ٩١.

الفصل الخامس
أنواع الألعاب عند الأطفال

استناداً الى دراسات بارتن Barten التي قامت بها على أطفالٍ تتراوح أعمارهم بين السنة الثانية والخامسة كان اللعب يمر بمراحل مختلفة، إذ ينتقل الطفل من مرحلة الملاحظات الشاغرة إلى الملاحظات المتطفلة على لعب الآخرين، الى مرحلة اللعب الإنعزالي المستقل عن غيره، الى مرحلة اللعب الإنفرادي المتناظر حيث يقلد غيره، ثم مرحلة اللعب التعاوني الجماعي الذي يخضع فيه الطفل لروح الفريق.(١)

ويورد أحمد بلقيس وتوفيق مرعي مراحل نمو الأطفال التي تتمثل في اللعب العشوائي في السنة الأولى، ثم مرحلة الانتقال الى الأشياء في السنة الثانية فمرحلة التكوين، حيث يصبح اللعب أداة تشكيل وتكوين في السنة الثالثة، أما في السنة الرابعة، يتطور لعب الأطفال الى مرحلة التجمع الأولي، حيث يلعب الطفل بجوار الآخرين دون مشاركتهم أو ما يسمى باللعب الفردي الجمعي حيث يجتمع الأطفال ليلعب كل منهم لوحده. ويزداد اللعب الجماعي بصورة تدريجية في

مرحلة التجمع الثاني حيث يكون عمر الطفل قد أصبح حوالي الخمس سنوات، حيث يميل الطفل الى الواقعية ويتخلى تدريجياً عن اللعب التمثيلي والتظاهري، ويزداد اهتمامه باللعب الجماعي، وبالألعاب ذات القواعد والقوانين التي تنظم تلك الألعاب، وتنظم بالتالي علاقات الأطفال أثناء اللعب.(٢) ويتضح من هذا أن الطفل يبدأ في اللعب التعاوني في خلال مرحلة الروضة فيهتم بتكوين صداقات، ويتعلم بعض الأمور كاحترام الآراء ومراعاة الأدوار، ويعرف قوانين ومبادئ اللعب. وفي هذا الصدد فقد أثبتت بحوث مونتاجيه Montager وأمبرون Ambron في عام ١٩٧٥ أن لعب أطفال تؤدي هذه العلاقات الى المشاركة والتعاون الجماعي لأداء الأنشطة الاجتماعية. ومع ذلك يمكن القول بأن الطفل في هذه السن لايزال محدوداً في إمكانيات اللعب الجماعي والتعاون فيه، وذلك لتمركزه حول ذاته.(٣)

ويعتبر اللعب في هذه المرحلة لعباً تلقائياً تبدو فيه البساطة وعدم التكيُّف ويتسم بالذاتية في غالبه، وتسوده العاطفة، وله أنواع من أهمها:

١- اللعب التلقائي:

وهو عبارة عن شكل أولي من أشكال اللعب حيث يلعب الطفل حراً وبصورة عفوية وتلقائية بعيداً عن القواعد المنظمة للعب. فهو لا يتبع قواعد معينة ويكون في معظم الحالات إفرادياً بعيداً عن القواعد المنظمة للعب وجماعياً حيث يلعب كل طفل بمفرده.(٤)

ويميل الطفل في مرحلة اللعب التلقائي الى التدميروذلك بسبب نقص الإتزان الحسي الحركي إذ يجذب الدمى بعنف ويرمي بها بعيداً، وعند نهاية العام الثاني من عمره يصبح هذا الشكل من اللعب أقل تلبية لحاجاته النمائية فيعزف عنه تدريجياً ليفسح المجال أمام شكل آخر من أشكال اللعب.

٢- اللعب التمثيلي (اللعب بالأدوار):

ويتجلى هذا النوع من اللعب في تقمص الطفل لشخصيات الكبار مقلداً سلوكهم وأساليبهم الحياتية التي يراها وينفعل بها. وتعتمد الألعاب التمثيلية على خيال الطفل الواسع ومقدرته الإبداعية، ويطلق على هذه اللعاب (الألعاب الإبداعية).

ويحدد مضمون الألعاب التمثيلية بحسب ادوات اللعب والأشياء المتوافرة لدى الأطفال فيمكنهم تقليد تصرفات بعض الأشخاص، وتمثيل العلاقات الطيبة بين من يحيط بهم من أناس كبار (الأم تطعم أولادها وتعتني بهم وتتنزه معهم، كما يهتم سائق الباص بالمسافرين، فهو يفتح لهم الأبواب ويغلقها، وتذهب البنات الصغيرات كربّات البيوت الى المخزن ويتشاورن حول إعداد طعام الغذاء فتقول إحداهن وقد بدت على وجهها علامات الجد: "إن زوجي يحب أكل البفتيك ولكن ابنتي لاتأكل سوى الفطائر". وتقول ثانية هازة برأسها: "وزوجي يحب أكل السمك لأنه يكره النقانق". وهنا تتذكر أن ابنها سيعود الآن من المدرسة وإن طعام الغذاء غير جاهز بعد فتمضي مسرعة الى البيت.(٥)

ويتصف هذا النوع من اللعب بالإيهام أحياناً وبالواقع أحياناً أخرى، إذ لاتقتصر الألعاب التمثيلية على نماذج الألعاب الخيالية الإيهامية فحسب بل تشتمل على ألعاب تمثيلية واقعية تترافق مع تطور نمو الطفل.

ولاشك في أن مضمون هذا النوع من الألعاب يمكن أن يكون متنوعاً(عمل الكبار في البيت وحياة روضة الأطفال، عمل سائق الباص أو الجرار أو الطيار، العناية بالحيوانات الأهلية،..) ويساعد على تطور هذه الألعاب ملاحظة الوسط المحيط، وبعض الألعاب التعليمية والتربوية والحكايات والقصص القصيرة ومشاهدة مسرح العرائس.

وتعمل لعبة البائع والمشتري (يختار أحد أطفال المجموعة دور البائع والآخرون دور المشتري..) على تنمية الذاكرة لدى الأطفال وزيادة مقدرتهم اللغوية. أما لعبة شرطي المرور مثلاً (يختار أحد أطفال المجموعة دور الشرطي ويعد بقية الأطفال مارة، والمارة هؤلاء يقسمون الى مجموعتين..) فتقوي الملاحظة لدى الأطفال وتعودهم النظام وتوسع بالتالي تصوراتهم عن عالمهم المحيط...

وينمي التمثيل بالدمى خيال الأطفال بوساطة بعض المشاهد المرحة الممتعة التي تدخل الفرح الى قلوبهم وتعويدهم على الانتباه وتبعث الحيوية في نفوسهم، وعن طريق قيام الأطفال ببعض أدوار شخصيات الحادثة تنمو قدراتهم على التعبير الجيد والتطور السليم.

٢- الألعاب التركيبية:

ويبدو هذا النوع من الألعاب في بناء المكعبات والنماذج والفك والتركيب، ويظهر هذا الشكل في سن الخامسة أو السادسة حيث يبدأ الطفل بوضع الأشياء بعضها بجوار بعض دون تخطيط مسبق فيكتشف مصادفة أن هذه الأشياء تمثل نموذجاً ما يعرفه. فيفرح لهذا الاكتشاف ومع تطور الطفل النمائي يصبح اللعب أقل إيهامية و اكثر بنائية على الرغم من اختلاف الاطفال في قدراتهم على البناء والتركيب .

ويعد اللعب التركيبي من المظاهر المميزة لنشاط اللعب في مرحلة الطفولة المتأخرة من(١٠-١٢) ويتضح ذلك في الالعاب المنزلية و تشييد السدود. فالأطفال الكبار يضعون خطة اللعبة ومحورها ويطلقون على اللاعبين أسماء معينة ويوجهون اسئلة لكل منهم حيث يصدرون من خلال الإجابات أحكاماً على سلوك الشخصيات الأخرى ويقومونها.

إن اللعب بأحجار البناء ومواد الطبيعة يتناسب ورغبات الأطفال في العمل أو العبث بالأشياء ليخلقوا منها اشياء جديدة. وهذا النوع من اللعب يغني ألعاب التمثيل لدى الأطفال ويكون المضمون الرئيس لكثير من الألعاب الأخرى، ويستعمل الأطفال في هذه الألعاب أشكالاً هندسية معروفة(مكعبات، أعمدة صفائح، ..) ومواد إضافية أخرى(دمى،

مواد البناء المتنوعة وتسميتها بدقة (مكعب، صفائح،..)، كما يتعلمون استعمالها بشكل صحيح من خلال بناء حائط، سور، بيت، مقعد، طاولة،..وتزداد قدرة الأطفال على تمييز الأشياء بحسب حجمها (كبير، صغير، طويل، قصير، عالي، منخفض) أو بحسب ألوانها(أحمر، أصفر،..) ومن ثم بحسب الحجم واللون معاً."ونظراً لأهمية هذا النوع من الألعاب فقد اهتمت وسائل التكنولوجيا المعاصرة بانتاج العديد من الألعاب التركيبية التي تتناسب مع مراحل نمو الطفل. كبناء منزل أو مستشفى أو مدرسة أو نماذج للسيارات والقطارات من المعادن أو البلاستيك أو الخشب وغيرها"(٦).

٣- الألعاب الفنية(كالرسم والأشغال والموسيقى):

تدخل في نطاق الألعاب التركيبية وتتميز بأنها نشاط تعبيري فني ينبع من الوجدان والتذوق الجمالي في حين تعتمد الألعاب التركيبية على شحذ الطاقات العقلية المعرفية لدى الطفل، ومن بين الألعاب الفنية رسوم الأطفال التي تعبر عن التألق الإبداعي عند الأطفال الذي يتجلى بالخربشة أو الشخبطة. "وتظهر النزعة الابداعية عند الأطفال من خلال الأداء الموسيقي والرقص من جهة ومن خلال الاستمتاع بهما من جهة ثانية. إن البيئة الفنية تربوياً تزود أطفالها بفرص التعامل مع الصوت والحركة ومزجهما. إن الأطفال يستمتعون

سابقة مع الغناء يستمع للآخرين وهم يغنون ويقوم هو بالغناء تلقائياً أثناء لعبه، إنه يحب الأغاني الحركية التي يستجيب فيها لكلمات بحركات معينة، كما أنه يتمكن من أن يشارك بعدد من الكلمات عندما يغني الآخرون، إن هذه المهارة لاتلبث أن تتطور سريعاً بحيث يصبح قادراً على طلب بعض الأغنيات الخاصة وأن يميز بعض القطع الموسيقية" (٧) فالرسم يعبّر عما يتجلى في عقل الطفل لحظة قيامه بهذا النشاط، ويعبر الأطفال في رسومهم عن موضوعات متنوعة تختلف باختلاف العمر من أشخاص وحيوانات مألوفة في حياتهم، كما أنهم يركزون أكثر على رسوم الآلات والأشياء العامة، ويتزايد اهتمامهم برسوم الأزهار والأشجار والمنازل مع تطور نموهم.

"إن الرسوم والمكعبات والمعجون توفر نفس الفرص التي توفرها الألعاب الدرامية والنشاطات الإبداعية الأخرى فهي تؤدي الى ازدياد فهم الطفل للعالم الذي يعيش فيه وعلاقته بهذا العالم، كما أنها تؤدي الى التعبير عن أسئلته واشكالها وفهمها، كما أنها تنفس عن توتراته الإنفعالية وتعطيه شعوراً بالرضى نتجية ما أبدعه من جمال ونظام، إن أول تعامل للطفل مع الألوان أو الصلصال أو أي مادة جديدة يكون على شكل محاولة الطفل اكتشاف هذا الشيء، كيف يبدو؟ وماذا يمكن أن يعمل به؟. كاكتشاف أن الألوان هي للاستخدام على الورق

ويرى فروبل في الرسم الكثير من تعبير الفرد عن نفسه وفيه يستغل بداهته وينمي قواه الإبتكارية. فالرسم الصادق في نظره يتطلب استخداماً ماهراً للحواس، لالحاسة البصر فقط ولكن للسمع وللمس كذلك. ويستلزم الرسم كذلك روحاً منسجمة نامية وإحساساً مرهفاً وقدرة عقلية واضحة للإدراك والمقارنة والفهم، وقدرة صحيحة على الحكم والتقدير واستطاعة الطفل للتدبر في الأمور والعواقب والنتائج.(٩)

وتظهر الفروق الجنسية بين الأطفال منذ وقت مبكر، فالصبيان لايميلون الى رسم الأشكال الإنسانية كالبنات ولكنهم يراعون النسب الجسمية أكثر منهن، فبينما نجد أن الأطفال جميعهم يميلون الى رسم الأشخاص من جنسهم ما بين سن الخامسة والحادية عشر نجد أن البنات يبدأون في رسم أشكال تعبر أكثر عن الجنس الآخر بعد الحادية عشرة، وتشتمل رسوم الصبيان على الطائرات والدبابات والمعارك في حين تندر هذه الرسوم عند البنات ويمكن أن نرجع ذلك الى أسلوب التربية والتفريق بين الصبيان والبنات من حيث الأنشطة التي يمارسونها والألعاب التي يقومون بها. ومما يؤثر في نوعية الرسوم أيضاً المستويات الاقتصادية والاجتماعية للأسر الى جانب مستوى ذكاء الطفل.(١٠)

٤- الألعاب الترويحية والرياضة (الحركية):

وهي الألعاب التي تتمثل في الاختيار والمطاردة والنط والتقاط الكرة، والجري والتسلق. ويشبع هذا النوع من الألعاب حاجة الأطفال

الى الحركة والرغبة في اللعب الجماعي. ويمكن أن ترافق هذه الألعاب الحركية بعض الأغاني أو المقطوعات الموسيقية وهناك ألعاب تتطلب تنفيذ مهام معينة: تقليد صوت حيوان بشكل جماعي(صوت الحمام أو الأرانب أو القطط،...) ويباشر الأطفال في تنفيذها عادة بعد إطلاق إشارة معينة.

وفي سنوات ما قبل المدرسة يهتم الطفل باللعب مع الجيران حيث يتم اللعب ضمن جماعة غير محدودة من الأطفال حيث يقلد بعضهم بعضاً وينفذون أوامر قائد اللعبة وتعليماته. وألعاب هذه السن بسيطة وكثيراً ما تنشأ في الحال دون تخطيط مسبق، وتخضع هذه الألعاب للتعديل في أثناء الممارسة وفي حوالي الخامسة يحاول الطفل أن يختبر مهاراته بلعبة السير على الحواجز أو المشي على رجل واحدة أو نط الحبل، وهذه الألعاب تتخذ طابعاً فردياً أكثر منه جماعياً لأنها تفتقر الى التنافس بينما يتخلى، الأطفال عن هذه الألعاب في سنوات ما قبل المراهقة ويصبح الطابع مميزاً حيث يصبح اهتمام الطفل غير متمركز على التفوق والمهارة. والألعاب الترويجية والرياضية لاتبعث البهجة في نفس الطفل فحسب بل إنها ذات قيمة كبيرة في التنشئة الإجتماعية، فمن خلالها يتعلم الطفل الانسجام مع الآخرين وكيفية التعاون معهم في الأنشطة المختلفة.

وللألعاب الحركية فوائد كثيرة بالنسبة للأطفال منها:

- يتعلمون القيام بحركات موحدة تساعد على بناء أجسامهم ولياقاتهم البدنية.

- يتعلمون الاستجابة للإشارات الصوتية أو الضوئية والتمييز بينها.
- يتعلمون الانتقال من حركة الى أخرى بإشارة معينة.
- يتدربون على تنفيذ بعض الحركات الجسمية المرتبطة بقواعد معينة.
- يكتسبون القدرة على تنفيذ لعبة فردية في وقت قصير.

والواقع أن الألعاب الرياضية تحقق فوائد ملموسة فيما يتعلق بتعلم المهارات الحركية والإتزان الحركي، والفاعلية الجسمية لاتقتصر على مظاهر النمو الجسمي السليم فقط بل تنعكس على تنشيط الأداء العقلي وعلى الشخصية بمجملها، لأن الأطفال عندما يختارون لعبة حركية ما فإنهم يختارون الأدوات التي يرغبون في اللعب بها. "ويرى فروبل أنه لا يكفي إعطاء الأطفال اللعب التي تتناسب مع نموهم الجسمي فحسب، بل يتحتم أن تسد هذه اللعب مطالب نشاط الطفل الذاتي. ولذا فالواجب على المربي أن يعرف بصيرة الطفل التي تدفعه الى الحركة أو القيام بأي عمل، ولايكفي أن يحصل على ملاحظة عابرة أو يدرس إشارة عن طفل، بل يجب أن يدرس أكثر عدد منهم، ويحق لنا هنا بعد هذا أن نتكلم عن بداية استخدام الألعاب الحركية وكيفية استخدامها.(١١)

أما عن التجوال فيعطيه فروبل أهمية خاصة ويرى أن ذلك مرده الى أن الطفل يغيّر من علاقاته بالأشياء المحيطة به حتى يستطيع أن يزيد معرفته بنفسه وبمن حوله، وهذا يقود الى سلسلة جديدة من الألعاب حيث تسير على مراحل: التجوال الفردي ثم التجوال الثنائي، ثم مجموعتين وتسمى لعبة الزيارة حيث تحاول المجموعتان كل على حدة زيارة المجموعة الثانية، ثم العاب الجري والمشي والقفز ويرى فروبل ضرورة تنمية النشاط الزراعي عند الأطفال في الروضة وذلك بوجود أحواض وهذه الأحواض على قسمين: قسم عام وقسم خاص لكل طفل، ويجب السماح لكل طفل بزراعة ما يشاء في حوضه الخاص.

٥- الألعاب الثقافية:

إنها أساليب فعالة في تثقيف الطفل حيث يكتسب من خلالها معلومات وخبرات، وتزيد في توسيع مداركه، بسبب ما تستدعيه هذه الألعاب من حلول مختلفة ودقيقة. ومن الألعاب الثقافية القراءة والبرامج الموجهة للأطفال عبر الإذاعة والتلفزيون والسينما ومسرح الأطفال.

إن الطفل الرضيع في العام الأول يحب أن يسمع غناء الكبار الذي يجلب له البهجة وفي العام الثاني يحب أن ينظر الى الكتب المصورة بألوان زاهية ويستمتع بالقصص التي تحكي عن هذه الصور.هذا الى جانب ذلك تعد القراءة خبرة سارة للطفل الصغير وخاصة إذا كان جالساً في حضن أمه.

ويمكن كشف الميل نحو القراءة عند الأطفال في سن مبكرة حيث تجذبهم الكتب المصورة والقصص التي يقرؤها الكبار لهم، ويحب الطفل في هذه السن الكتب الصغيرة ليسهل عليه الإمساك بها.

وغالباً ما يميل الأطفال الصغار الى القصص الواقعية، بينما يكون اتجاه الأم نحو الخيال ذو تأثير هام في تفضيل الطفل للقصص الواقعية والخيالية. ويفضل معظم الصغار القصص التي تدور حول الأشخاص والحيوانات المألوفة في حياتهم، ويميلون الى القصص الكلاسيكية كما يميلون الى القصص العصرية التي تدور حول الفضاء كما يميلون الى القصص العصرية التي تدور حول الفضاء والقصص الفكاهية والدرامية ويميلون في سنوات ما قبل المدرسة – بسبب ما يتصفون به من إحيائية– الى القصص التي تدور حول الحيوانات.

ومع تطور النمو يتغير تذوق الطفل للقراءة إذ أن ما كان يثتيره في الماضي لم يعد يجذب انتباهه الآن، ومع نموه العقلي وازدياد خبراته يصبح أكثر واقعية. إن القدرة القرائية لدى الطفل تحدد ما يحب وما يفضل من القصص، وتكشف الدراسات أن الميل نحو القراءة عند الطفل يختلف من مرحلة عمرية لأخرى في سنوات المدرسة حيث يتحدد بموجبها أنماط الكتب التي يستخدمونها.

ففي حوالي السادسة أو السابعة يميل الطفل الى قراءة القصص التي تدور حول الطبيعة والريح والأشجار والطيور كما أنه يهتم

بحكايات الجن أو الشخصيات الخرافية التي تكون قصيرة وبسيطة، وفي حوالي التاسعة والعاشرة من عمر الطفل يضعف اهتمامه بالحكايات السابقة ويميل الى قصص المغامرة والكوميديا والرعب وقصص الأشباح، ومع نهاية مرحلة الطفولة تتعزز مكانة القراءة في نفوس الأطفال وخاصة البنات.

أما في مرحلة المراهقة فتصبح الميول القرائية لدى المراهقين أكثر امتاعاً من الناحية العقلية، فبينما يهتم الأولاد بالموضوعات التي تتعلق بالعلم والاختراع، يكون اهتمام البنات بالشؤون المنزلية والحياة المدرسية حيث يصل في مرحلة المراهقة الولع بالقراءة الى ذروته.

ولقد صنف ماترسون Matterson لعب الأطفال في ثلاثة أصناف وهي:

- اللعب الإبداعي: الذي يمكن تشجيعه بتوفير المواد الخام كالرمل والدهان وقصاصات الورق.
- اللعب التمثيلي: والذي يستطيع الطفل فيه أن يخلق المواقف بنفسه ويتدرب على ردود الفعل والحلول، ويمكن تشجيع هذا النوع من اللعب بتوفير اللباس.
- لعب المغامرات Adventur Play : فهو يتضمن التغلب على العوائق وكسب المهارات الجديدة خلال التمرين.(١٢)

١- لعب الممارسة الذي يصاحب المرحلة الحسية الحركية من النمو المعرفي للأطفال ويتميز بالاستكشاف والتكرار للنشاط الذي يزاوله الطفل.

٢- اللعب الرمزي في مرحلة ما قبل العمليات لدى أطفال ما قبل المدرسة، فالطفل في لعبه قد يستخدم شيئاً يمثل شيئاً آخر أو يرمز له مثل مجموعة من المكعبات يحركها على أنها قطار وتؤدي الى زيادة حصيلة الطفل اللفظية والى تحسين قدرته على الترميز في لعبه وتمثيل الأحداث والخبرات التي تزخر بها بيئته.

٣- اللعب وفقاً للقواعد ويتطلب مزيداً من الاتصال والتعاون. ورغم أن هذا النوع من اللعب يشيع في سنوات ما قبل المدرسة ويستفيد منه الأطفال في الروضة إلا أن مرحلة العمليات الحسية من النمو المعرفي للأطفال هي ٧ سنوات، وهي الفترة الأكثر ملاءمة له حيث يندمج الأطفال في أنماطٍ عدة من السلوك الاجتماعي في سياق اللعب برياض الأطفال.

أما من حيث أنماط اللعب فإن بارتن تحددها استناداً الى ملاحظتها لسلوك الأطفال في سياق نشاط اللعب والروضة الى:

١- اللعب اللااندماجي أو غير المنشغل:

وفي هذا النمط لايلعب الأطفال حقيقة فهم إما يقفون وينظرون لفترة الى غيرهم أو يندمجون في أنشطة بلا هدف.

٢- اللعب الإنفرادي:

وفيه يلعب الأطفال بمفردهم ويستخدمون أدوات تختلف عن تلك التي يستخدمها الأطفال الآخرون الذين يلعبون على مقربة منهم ولايحاولون التفاعل معهم.

٣- سلوك المتفرج:

حيث يقضي الأطفال معظم وقتهم في مراقبة غيرهم وربما يتطفلون أو يأتون ببعض التعليقات على لعب الآخرين ولكن لايحاولون مشاركتهم.

٤- اللعب المتوازي:

في هذا النمط يلعب الأطفال بجوار غيرهم من الأطفال ولكن ليس معهم ويستخدمون أدوات لعبهم نفسها وعلى مقربةٍ منهم ولكن يلعبون بها بطريقة مستقلة.

وأما أودي ستيفون فقد صنف الألعاب بحسب أهدافها التربوية وملاءمتها للأطفال الى ما يلي:

١- الألعاب المنشطة:

وهي التي تساعد على النمو الجسمي وتعزز الثقة بالنفس والاستقلال والاكتشاف واللعب الجماعي كالأرجوحة وسلالم التسلق والزلاقات والعربات والدراجات لأن الهز والتأرجح من النشاطات البشرية الأولية التي يمكن أن تهدئ الطفل وتوسع مداركه، فالأطفال

حين يجلسون في الأرجوحة يكونون في أغلب الأحوال فيما يشبه أحلام اليقظة.

ويعد اللعب بالرمل والماء من أسهل الألعاب وأرخصها بحيث يستخدم الطفل فيها الدلو الصغير والجاروف الخشبي، وكذلك فقطع الفلين والأحجار كلها من المواد الممتازة في التجارب المائية حيث يهتم الطفل بما يغوص منها وما يطفو، وبما يصب وبما يضخ.

وتشكل الكرات بأحجامها وألوانها المختلفة منبع لذة لاينضب وهي تمرن ذراعي الطفل وساقيه ومثلها القفز فوق المقاعد والصناديق، وفي المنزل أدوات كثيرة تصلح لأن تكون وسائل ضرورية للعب، فالبطانيات العتيقة تستعمل وسيلة لعب للطفل كالفراش، والغطاء، والكرة وغير ذلك . ولهذه النشاطات فوائد عديدة منها:

أ- يمارسها الأطفال في الحارة فينعمون بالهواء الطلق والشمس الدافئة.

جـ - مساعدة الأطفال على التحكم بعضلات الجسم.

ء - يكتشف الأطفال عن طريقها فوائد كل عضو من أعضاء الجسم، فهذا للقبض والامساك وذاك لحفظ التوازن وآخر للتثبيت أو التزحلق. (١٣)

٢- ألعاب التركيب والتثبيت:

وهي الألعاب التي تساعد تمييز الأشكال وتنسيقها، فهي تشجع على الكلام والتخيل،وتنبه غريزة حب الاستطلاع من ذلك لوحة

الصور المجزأة حيث تشتمل اللوحة علـى ثقوب بيـن (١٠-٣٠ ثقبـاً) لأشكال معقدة وصور واقعية وهي تناسـب الأطفـال مـن سن الرابعـة وحتى سن السابعة غير أن الأطفـال يقضـون وقتـاً أطـول فـي المـواد المركبة التي تتيح الفرصـة للإنشاء والتكوين.

٣- ألعاب البناء والتشييد:

تعد هذه الألعاب خلاقة ومفيدة من الناحيـة العمليـة للأطفـال لأنهـا تمكنهـم مـن ممارسـة ألعـاب مختلفـة وبطـرق متعـددة لبضـع سـنوات وتساعدهم على اكتشاف المبـادئ الحسـابية البسيطة ويمكـن فـي هـذه الألعـاب اسـتخدام القوالـب الخشـبية المختلفـة الأشـكال والألـوان مـع مجموعات البناء ذات القطع الطويلة حيث يقوم الأطفال بتركيب عدد قليل من القطع بعضها مع بعضها الاخر ثم يقولون ماذا تكوّن منهـا؟. لأن الأطفال لايمكنهم اتبـاع الخطـط ويعوزهـم التركيز علـى تنفيذهـا طبقاً للأشكال المطلوبة ولايقدرون على ذلك إلا فـي مرحلـة متـأخرة وتفيد ألعاب نظم الحبات في خيط تعويد الدقة للأطفال.

٤- ألعاب الخيال:

إن الألعاب ذات الصفة الخيالية ضرورية للأطفال فهي تسـهم فـي التعبير عن أعمق عواطـف الأطفـال ومخـاوفهم بحيـث تكون اللعبـة متنفساً لما ينتابهم مـن أنـواع القلـق الداخلـي. وتلعـب كـل مـن الغيرة والكراهية والخوف والعدوانية دورها في هذه الألعاب. وكلمـا مـارس

الطفل هذه الألعاب بحيوية ونشاط ازدادت قدرته على مواجهة المشكلات التي ينتظر أن تعترضه وترافقه وتقوده بخطى ثابتة نحو النضج. ويتجلى هذا النوع من الألعاب في تقليد الكبار ومحاكاتهم فقد يتظاهر الطفل بأنه يقود قطاراً خيالياً أو يتحدث الى صديق في التلفون أو يلعب بالدمى لعبة الصبيان والبنات، ومن المفضل أن تصنع الدمى من المواد البسيطة وألا تكون معقدة، وأن تكون أكثر واقعية، ويقبل الأطفال الأصغر سناً من هؤلاء على الألعاب الرمزية المزخرفة، وتعد مجموعة للملابس والأحذية والقبعات القديمة وما يمكن أن يستخدمه الطفل في كسوة دميته من أفضل أدوات اللعب الخيالي.

٥- الألعاب المنزلية:

ومنها اللعب بالرمل والطين والماء والصلصال واستعمالها في الطبخ بدل الدقيق في صنع عجينة البسكوت واستخدام الملاعق الخشبية والأسطوانات والأدوات الأخرى المستخدمة في قطع العجينة.

٦- ألعاب الملاحظة:

تتميز بعض الألعاب بتوسيع مدارك الطفل وتنبيه العقل بنسبة أكبر من سواها والعدسات المصغرة تكشف العالم صغيراً كان أم كبيراً في أشكال جديدة عجيبة. كما أن الرؤية من خلال قطعة من البلاستيك نصف الشفاف تحوّل الدنيا الى عالم من الزرقة، كل هذا يبهر

الأطفال وينبه خيالهم ويثير فيهم نوعاً غير محدود من حب الإستطلاع .(١٤)

٧- ألعاب الغناء والرقص:

يستمتع الأطفال كثيراً بهذا النوع من اللعب فهم يقلدون اغاني الكبار من المطربين والفنانين وينشدون الأهازيج والاناشيد الوطنية والشعبية في المناسبات والأعياد وبعضهم أو بعضهن يعبّر عن فرحته بالرقص الشعبي أو الإيقاعي الذي يترافق بأنغام موسيقية عذبة أو بمجرد تصفيقة جماعية من قبلهم ذات وقع وإيقاعي خاص بالسنبة لهم.

إن لهذا النوع من اللعب وظائف تربوية وجمالية ووجدانية هامة تتلخص في:

آ - تنمية الذوق الحسي الموسيقي لدى الأطفال.

ب - تنمية المواهب لدى الأطفال في الغناء والرقص.

جـ - التعرف على أسماء الأعياد الوطنية والدينية وتوقيتها والتقاليد التي تترافق معها من تزاور وتعاضد ورحمة وزيارة القبور بما فيها قبر الجندي المجهول.

ء - إضفاء المزيد من الحيوية والإثارة على أجواء الرياض بحيث تشد انتباه الطفل وتجذبه إليها وتغريه بالمكوث فيها لفترة طويلة.

هـ - التقليل من الملل والضجر الذي يمكن أن يعاني منه الأطفال في أثناء تواجدهم في الروضة.

و – الإسهام في تحقيق التناسق الحركي لدى الطفل وإكسابه الخفة والرشاقة.

أما من الناحية النفسية فإن الهولندي هويزنيكا يقسم الألعاب الى أربعة أنواع:

١- العاب تقوم على فكرة المنافسة والعصيان حيث يتجه اللعب ضد العدو أو ضد الشخص نفسه في الأحوال التي تتطلب مساواة في الخطوط منذ البداية.

٢- ألعاب تقوم على المصادفة وهذه المجموعة تختلف عن النوع السابق.

٣- ألعاب إيمائية أو رمزية وهي العاب تمثيلية أو تخيلية حيث أن اللاعب يحاول أن يكون إنساناً آخر يختلف عما هو عليه الواقع.

٤- وأخيراً الألعاب التي تقوم على السعي من أجل الوصول الى درجة الدوخان أو (الغيبوبة) والتي تشتمل على زعزعة الإستقرار الإدراكي لبعض اللحظات، حيث تفرض على الشعور نوعاً من الخوف، لكنه خوف ممتع.(١٥)

وبالنسبة الى هنريو Henriot فإن اللعب يتألف من اللحظات التالية:

– أن اللاعب يبدو مستسلماً لأوهامه، إنه يغير العالم فالكرسي لم يعد كرسياً وإنما سيارة واللعبة تنام، والعصا ليست قطعة من الخشب وإنما سيفاً.

- أن اللاعب يظل صاحياً وليس مخدوعاً أبداً فالكرسي ليس سوى كرسي، واللعبة لا تنام أبداً.

- إن درجة الوهم تكون ضرورية لأننا إذا بقينا خارج ذلك وغير مبالين فإننا لانلعب أبداً، وقد نوشك على عدم معرفة بأي نوع من اللعب، ولا حتى ما إذا كنا نلعب ولا ما هو المقصود باللعب.

وبما أن للعب دوراً أساسياً في تشكيل الأنا وفي نمو الذكاء فمن الطبيعي ان تبقى وظيفته أساسية وهامة في التعلم وأهمية هذه الوظيفة تكمن في أنها تسهم في تفتح الطفل لكونه في آن واحد فرداً وعضواً فعالاً في المجتمع.(١٦)

الخلاصة: أن أنواع اللعب تختلف بحسب:

١- عدد المشتركين في اللعب وهنالك نوعان هما:

- اللعب الفردي أو الإنفرادي.
- اللعب الجماعي.

٢- من حيث تنظيم اللعب والإشراف عليه هناك نوعان أيضاً هما:

- اللعب الحر التلقائي غير المنظم.
- اللعب المنظم.

٣- من حيث نوعية اللعب وطبيعته هنالك عدة أنواع أيضاً منها:

- اللعب النشيط.
- اللعب الهادئ.
- اللعب الذي يساعد على تنسيق الحركات ونمو العضلات.
- اللعب الذي تغلب عليه الصفة العضلية.

٤- اللعب البسيط أو المركب (المعقد).

مراجع الفصل الخامس

١- السيد البهي فؤاد:(الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة. دار الفكر العربي، القاهرة ص ٢٣٢.

٢- بلقيس أحمد ومرعي توفيق:(سيكولوجية اللعب)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٢ ص ٦٢-٧٩.

٣- ابراهيم عواطف ومطاوع عصمت ابراهيم:(التربية النفسية الحركية من دور الحضانة)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ ص ٧٣ .

٤- البيلاوي فيولا: (الأطفال واللعب) مجلة عالم الفكر العدد ٣ الكويت ١٩٧٩ ص ١٢٦ .

٥- لوبلينسكايا: مرجع سابق ص ١٥٤ .

٦- مخول مالك: مرجع سابق ص ٣٤٦.

٧- توق محيي الدين: مرجع سابق ص ١٢٠.

٨- توق محيي الدين: المرجع السابق ص ١٢١.

٩- أحمد سعد مرسي وكوجك كوثر حسين:(تربية الطفل قبل المدرسة) عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٣ ص ٣١٤.

١٠- مخول مالك: مرجع سابق ص٣٤٦.

١١- أحمد سعد مرسي وكوجك كوثر حسين: مرجع سابق ص ٣١٤.

١٢- Leeper,al:(Good schools for young children) London collier Macmillan Publishers,١٩٩٤.P.٣٣٦

١٣- سنقر صالحة: (التربية قبل المدرسة الابتدائية)، المطبعة الجديدة، دمشق ١٩٨٥ص ١٩٦.

١٤- سنقر صالحة: المرجع نفسه، ص١٩٨.

١٥- Caillois,R:(Les jeu et les hommes).Callimard.١٩٥٨,P.P.(٤٢-٤٣)

١٦- Henniot,J:(Le jeu,Paris Presses Universitares.de Le France,١٩٦٩,P٨٧.

الفصل السادس
الروضة واللعب

أولاً: القيمة التربوية للعب:

مهما كانت الأنواع والتصنيفات فإن اللعب يعتبر ذا أهمية كبيرة في نمو الطفل، إذ ينمي مهاراته اليدوية، فيكتسب مفردات لغوية جديدة، ويكتشف عن طريقه مشاعره الداخلية، ويشارك غيره ويتعاون معه، وتنمو معارفه، وتزداد خبراته، وبالتالي فاللعب طريقةً ووسيلة هامة للتعلم تتعاظم أهميته خاصة في مرحلة الرياض وفي المرحلة الإبتدائية حيث يتيح الفرص للطفل لكي ينطلق ويلعب، ليشبع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية، وهذا يتطلب توفير أدوات وأجهزة ومواد اللعب المختلفة وتوجيهها التوجيه السليم حتى يحصل النمو الشامل والكامل.لقد أدرك المربون أهمية اللعب الكبرى ودوره في تشكيل شخصية الطفل فراحوا ينظمونه ويبرمجونه ويهيئون المناخ الملائم كي يمارسه الطفل بحرية وعفوية في المؤسسات التربوية كافة وفي رياض الأطفال بشكل خاص.

ويعد اللعب من الأساليب التربوية الفعالة التي تثير دافعية الطفل نحو التعليم وتلبي لديه حاجات أساسية كالإطلاع، والإكتشاف والتعرف الى كل ماهو جديد من حوله..

لقد كان روسو أول من نادى بتوظيف اللعب في التربية عن طريق التربية الطبيعية للأطفال، ثم تبعه فروبل، ومنتسوري، انطلاقاً

من أن اللعب فرصة طيبة وناجحة لنشاط تعلمي منتج.. وقد أقامت منتسوري بيوتاً أو رياضاً للأطفال يتعلمون فيها القراءة والكتابة عن طريق اللعب، ويكتسبون كثيراً من المعارف والحقائق. ومن خلال المناشط التي يقومون بها تنمو لديهم القدرة على التذكر والإدراك والفهم والكلام، وتترسخ عندهم مجموعة من القيم والإنفعالات الإيجابية، لكن ذلك لايتحقق إلا إذا كان اللعب مخططاً وهادفا.

وفي دراسة قام بها (بيري) في بريطانيا على عدد من رياض الأطفال، تبيَّن فيها أن اهتمام الطفل باللعب، ولاسيما الدمى والألعاب التكنولوجية (العملية) وملاحظتها وفكها وتركيبها، والتساؤل عن نظام عملها، ينمي الحصيلة اللغوية والمعرفية عنده بالإضافة الى القدرة على التواصل الجيد من خلال توظيف هذه الحصيلة في التفاعل مع الوسط المحيط. فالطفل عندما يلعب، يطور قدراته الجسدية والعقلية واللغوية ولاسيما من حيث اللفظ والتعبير، مما يجعل التواصل بين الأطفال ممكناً، بحيث يستطيع كل طفل أن يعبر عن نفسه بأسلوبه اللغوي الخاص.(وهذا ما اكد عليه بياجه من خلال دعوته الى توظيف روح اللعب)(١).

ويمكن للمربي أن يستخدم نشاط اللعب كطريقة لتنظيم الخبرة الحياتية للأطفال وأسلوب لتثبيت بعض قواعد السلوك عن طريق الفعل وغرس بعض المفاهيم الأخلاقية. وتجدر الإشارة الى أن اللعب ينطوي على قيمة تربوية كبيرة إذا ما أحسن تنظيمه وتوجيهه تربوياً

ونفسياً واجتماعياً. فالنمو السليم يتحقق من خلال تربية رشيدة وحكيمة تضع في الإعتبار الأول لها خصائص نمو الطفل وتشكيل شخصيته في سياق تربوي هادف.

ويكتسب الطفل من خلال اللعب وخصوصاً اللعب التمثيلي أنماطاً مختلفة من القواعد والمعايير والأحكام السائدة في مجتمعهن فجماعة اللعب ما هي إلا صورة مصغرة عن المجتمع الكبير الذي نعيش فيه وبالتالي فإنه من الممكن "تعزيز العلاقة بين الأطفال والأرض والوطن والمعالم الحضارية المختلفة من خلال ممارسة الألعاب الشعبية والرقصات والدبكات الوطنية".(٢)

وبدلاً من أن نقول للأطفال حيوا وطنكم ودافعوا عنه وتمسكوا بالحقوق وصونوا العروض يمكننا أن نجعل من اللعب وسيطاً تربوياً يتمثلون من خلاله هذه المبادئ الوطنية السامية لتصبح جزءاً من تكوينهم وسلوكاتهم دون أن تفرض عليهم من الخارج.

فبوسع الأطفال أن يقوموا بتمثيل مسرحية وطنية تدور أحداثها حول احتلال الأرض من قبل الأجنبي، بعضهم يأخذ دور الأعداء المحتلين وبعضهم الآخر يأخذ دور الفدائي أو الجندي المستبسل الذي يدافع عن أرضه بكل ما يملك ويتعرض من جراء ذلك لويلات كثيرة كأن يجرح في المعركة أو يؤسر في سجون العدو، ويعذب ويضطهد ويجوع ويعرى وربما يستشهد وتكون النتيجة تحقيق النصر وعودة الأرض لأصحابها الشرعيين.

وباستخدام هذا النمط من اللعب يمكننا أن نعلمّ الأطفال قيماً ومبادئ واتجاهات وطنية وقومية وأنسانية كثيرة كالعدالة، والمحبة، والحرية، والإخاء، والوحدة والمساواة.

لقد كشفت مجموعة المدارس التي أشرف عليها (جاردنر) عن أن اللعب يحقق أهمية كبيرة تتجلى في:

- نمو مهارة جمع المواد وتنظيمها وترتيبها.
- نمو مهارة الإجابة عن الأسئلة المنظمة وتكوين الجمل المفيدة.
- التمكن من مهارات الكتابة بسرعة وإتقان.
- القدرة على تركيز الإنتباه على أعمال محددة.
- زيادة الحصيلة اللغوية والقدرة على التعبير.
- إتاحة الفرصة للطفل لمعرفة ذاته والعالم المحيط به من خلال تفاعله مع بيئته ومشاركته الفاعلة في أعمال الكبار ونشاطاتهم اليومية.
- انتشار دافعية الأطفال واهتماماتهم وتمكينهم من التعلم وتحمل أعبائه.(٣)

إن هذه الدراسة وسواها تشير بشكل واضح الى أن اللعب يعتبر وسيطاً تربوياً يمكن أن يوضع لتحقيق أهداف تربوية محددة وان بشكل خبرات تربوية منظمة.

ثانياً: المربية واللعب:

لابد للمربية من أن تتيح المجال للأطفال ليلعبوا كي تستغل حيويتهم وعليها ألا تقاومهم بل تعمل على تهذيبهم وتقويمهم، فتوجيه الآباء والمربين للأطفال له الدور الأكبر في تطورهم وتفتيح الطاقات

الكامنة فيهم، وتنمية مواهبهم نحو النضوج وذلك من خلال حسن اختيارهم للألعاب ومعرفة الميول والإتجاهات المميزة لديهم، فبعض الأطفال يتجهون الى الركض والرياضة، وبعضهم يتجه نحو سماع الموسيقى، وبعضهم الآخر نحو الرسم أو مشاهدة التلفزيون وغير ذلك من الميول والإتجاهات لتبلغ مرحلة النضوج والكمال، لأن اهمال فاعلية اللعب تؤدي الى أخطار جسمية في حياتهم. إن مسؤولية التربية في هذا المضمار مسؤولية خطيرة إذ على الأسرة والمدرسة أن تهتما بلعب الأطفال وأن تنميا عندهم عادات لعبية إيجابية وأن تشبع فيهم الحاجة الى اللعب كي نضمن لهم مستقبلاً ينعمون به وينتجون إنتاجاً مفيداً.

وفي هذا الصدد فإن باندية(Bandet.j) وآبادي مادلين(Abbadie.M) في كتابهما "إلعبوا من أجل أن تفهموا" يشيران الى أن:"نمو التفكير العلمي يجب ألا يبدأ في المدرسة الإبتدائية، وإنما يمكن أن نبدأ منذ المدرسة ما قبل الإبتدائية وذلك بتنظيم ألعاب ونشاطات سيكون لها أهمية كبيرة في ولادة وتطور التفكير العلمي عند الأطفال. ويستند المؤلف في مجمله الى أعمال نفسية حديثة تبين كيف أن المربية في المرحلة ما قبل المدرسية يجب أن تتعلم كيف تستغل كل الفرص كي تجعل الطفل يفكر، وكي تغرس في ذهنه اسس المفاهيم العلمية المعاصرة".(٤)

أما دينا باتوفاو Dina,B فقد وضعت تحت تصرف معلمات رياض الأطفال دليلاً من أجل انتخاب واستخدام الألعاب التعليمية بهدف تربوي. وشرحت في هذا المؤلف أهمية هذه الألعاب في النمو المتكامل للطفل في المرحلة ما قبل المدرسية. فالأهمية تركزت حول نماذج الألعاب التعليمية واستخداماتها العملية في المراحل المختلفة. ويتضمن هذا الكتاب تعليمات منهجية تتعلق باستخدام الألعاب ليس كوسائل تربوية، وأيضاً كأداة من أجل التنظيم الذاتي للأطفال لقد اختارت ١٦٢ لعبة وضعتها في فئات مختلفة بقصد رفع مستوى المهمات التربوية في مختلف المجموعات العمرية.(٥)

وأما كيتو فيليب (Cutton.Ph)، فقد عرض بشكل رائع المسائل التي يطرحها اللعب عند الأطفال من منظور التحليل النفسي، لقد تناول في كتابه "اللعب عند الطفل: محاولة في التحليل النفسي" أربعة مسائل رئيسية– النشاطات ما قبل اللعب والنشاطات اللعبية– إعداد الألعاب– رموز أو علامات الألعاب– أماكن الألعاب. ويتضمن الكتاب أيضاً للمسائل الأساسية التي يصادفها الأخصائي النفسي والمربي في هذا المجال.(٦)

واللعب وسط يتعلم فيه الطفل الشيء الكثير عن نفسه، وعن الآخرين، بل للتنفيس عن العواطف المكبوتة، إنه يبني الأجسام والعقول، ويساعد على حل المشاكل. إنه يبني الوعي الإجتماعي عند الطفل، ويقوي من وعيه الذاتي، ويسمح له بالتعبير عن نفسه.(٧)

وقد يكون اللعب هادفاً أو غير هادف، ثرياً أو محدوداً ، غير أنه ذو معنى في جميع حالاته، وتتوقف مدى فائدته لنا وللطفل معاً على قدرتنا واستعدادنا على الملاحظة النافذة، واستبصار الأشياء واستكشافها. "إن إغراق الطفل بالحقائق والأرقام والرموز في عمر مبكر شيء يجب على الروضة الحديثة أن تتجنبه. فالمعلمة تعرف أن أطفالها يتعلمون شيئاً ما عن طريق الأنشطة وبالجهد المبذول، وأن مرحلة الإستعداد عند الطفل لاتأتي من خلال تعلمه القراءة بشكل منظم فحسب وإنما من خلال ما يمر به من تجارب وما يتعرض له من خبرات.(٨)

"إن رياض الأطفال في أمريكا لاتعلم القراءة والكتابة والحساب إلالأنها تركز عملها على تنمية المفردات اللغوية للتلاميذ، وتدريبهم على الكلام واللفظ الصحيح، وزيادة اهتمامهم بالكتب والقصص بالإضافة الى تدريبهم على استخدام الأرقام عن طريق عدّ الأشياء ورؤية صور الأرقام في الكتب والصور. كما تتضمن فعالياتها تكوين التناسق بين اليد والعين عن طريق الرسم والتلوين والعمل بالمعجون والألعاب المختلفة.(٩)

أما في بريطانيا فإن الطفل يعتاد في مدارس الحضانة ورياض الأطفال العادات الحسنة وأساليب السلوك الصحيح. وتسعى المدرسة الى خلق جو أقرب ما يكون الى جو البيت وخاصة في الفترة الأولى

من الإلتحاق بمدرسة الحضانة، وفي مثل هذا الجو يتجول الطفل بحرية بين غرف المدرسة وباحاتها ويقوم أو يشترك بكثير من الألعاب والأعمال ويعالج الكثير من الأدوات ويستمع الى قصص المعلمة وحكاياتها ويشارك بالرقص والغناء ويتعلم التفريق بين الأشياء وحجومها.

إن الأدوات التي تعالج باليد هي المواد الخام كالورق والدهان والمعجون، ومكعبات الخشب، وغيرها. وباستخدام هذه المواد تقوى عند الطفل المعرفة باللون والحجم والشكل والنماذج.

وتستطيع المعلمة من خلال مراقبتها لهذا النوع من اللعب أن تقف على الكثير من خصائص الأطفال، فاللعب لايعكس حياة الطفل فحسب، وإنما يعكس أيضاً الحاجات التي تمت إليها تجاربه، وقد يعكس الكثير من علاقاته مع الآخرين، ومن الحاجات والدوافع الموجودة لديه، وقد يعطينا دلائل عن آراء الطفل وأفكاره عن نفسه وفكرة الآخرين عنه.(١٠)

ويمكن لمعلمة الروضة أن تجعل أطفال الروضة يكتشفون استخدام الأدوات والمعدات فيها بطريقتهم الخاصة، فلا تقدم لهم نماذج معينة يقلدونها، ويعملون على شاكلتها، وإنما تترك لهم فرصة الإبداع، وتصبح النتيجة أن يعطي كل منهم نموذجاً فريداً يختلف عن غيره ويمثل ذاتاً صانعة من حيث الفكرة والإنتاج.

إن الرقص والموسيقا يزودان الأطفال بامكانات هائلة للتعبير والإستمتاع، ولربما أكثر مما هو الحال مع الكبار. إن الموسيقا تنمي استجابات عاطفية انفعالية عند الناس وبشكل خاص عند الأطفال.

إن تعبير الأطفال يمكن أن يتم أيضاً من خلال الرسوم والمكعبات والمعجون فهي توفر نفس الفرص التي توفرها الألعاب الدرامية والنشاطات الإبداعية الأخرى، فهي تؤدي الى ازدياد فهم الطفل للعالم الذي يعيش فيه وعلاقته بهذا العالم.

إن فترة العمل هي نشاط مكثف لكل من المعلمة والأطفال، فهم ينهمكون في النشاط ويحيطون بمشاكل العلاقات الإنسانية ويجيدون استخدام الأدوات والمهارات الآلية والحركية، إنهم يواجهون في هذا المجال حقائق تدور حول أنفسهم وحول مشاعرهم في هذا الجو العجيب من اللعب والتمثيل.

والمعلمة تعلم في كل لحظة أنها تعلم مفاهيم عن المساحات والحجوم. فمثلاً حين تسأل سؤالاً عن عدد الطوب اللازم لبناء حائط أو ملء حجم معين منها. إن أدوات التعلم عندها هي السؤال، ابتسامة، تشجيع، إشارة تتم عن الموافقة، تحذير ودي بشكل واضح لا يشوبه لبس أو شك، وهي في مهمتها تستخدم هذه جميعاً.(١١)

وإذا كان الاهتمام باللعب واجباً على الآباء والمربين فإن من واجبهم أيضاً أن يأخذوا ببعض النصائح والتوجيهات حفاظاً على

صحة الأطفال الجسمية والنفسية والعقلية بغية الإستفادة من فعالية الطفل ومراعاة اهتماماته وبخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، وتشجيعة على أداء الحركات التي يريدها والتي تكون وليدة ميوله وعدم تقيده بنوع معين من الحركات.

- ينبغي مساعدة الطفل وتوجيهه بطريقة علمية منظمة في سبيل تنمية جميع قواه الحركية وتدريبه على الأوضاع الصحيحة في الوقت والجلوس والمشي.

- ينبغي إدخال عنصر اللعب في كل نشاط من نشاطات الروضة وفي كل ما يستهوي الطفل من تمثيل وقصص وغيره.

- توجيه ميول الأطفال الى الألعاب الجماعية التنافسية والعمل على إيجاد جمعيات النشاط الطلائعي وتدريب الأطفال من خلالها على العمل مع الفريق ومساعدته على التحلي بروح النظام، وتلبية حاجاته واستغلالها في تكوين اتجاهات سليمة عنده وجعل فعاليات اللعب جزءاً من عملية التعلم.

- خلق منافذ لتفريغ التوتر عن طريق اللعب والعمل على علاج بعض مشكلات الأطفال من خلاله كالخجل مثلاً والإنطواء على الذات والعدوان والسرقة والكذب، وقد أسست في بعض بلدان العالم رهوط سميت برهوط تجديد التربية وهي رهوط علاجية.(١٢)

- احترام لعب الطفل وتقديم المساعدة له لكي ينمو ويتعلم عن طريقة وتوفير المواد والخبرات اللازمة له، وطرح الأسئلة وإبداء الإقتراحات والتشجيع وإعطاء الفرص. إن ذلك كله مهم وأساسي للنمو الحسي والمعرفي ولنمو الشخصية.(١٣)

- من الخطأ اعتبار أن اللعب والكسل عاملان متلازمان إذ أنه كلما استطاعت المدرسة أن تفسح مجالاً للنشاط المدرسي المنظم حققت للعملية التعليمية سيرها الحسن.

- من الحكمة ألا نجبر الطفل على نوع معين من اللعب، بل يمكن أن نلاحظ نوع من الألعاب التي يميل إليها وفيما إذا كان يرغب باللعب الإفرادي أو الجماعي فقد يميل الى اللعب وحيداً بمنأى عن الآخرين وقد يكون السبب في ذلك عدم بلوغه السن التي تحبب له العمل الجماعي.

- ضرورة تنظيم اللعب وتوجيه الأطفال الى أصول الحركات الضرورية في اللعب مع ضبطها وتهذيبها، ويجب أن نوضح للطفل مضمون اللعبة وقوانينها، كما يجب أن نوفر الأماكن والملاعب المنظمة والأدوات والوسائل المناسبة، وأن نعوّد الطفل على استغلال إمكانات البيئة. وينبغي أن ننظم للطفل المريض أو المعوق برامج لعب شبيهة بلعب الأطفال العاديين، ولذلك يجب أن تضع المربية نفسها تحت تصرف الطفل أثناء لعبه.(١٤)

ومما يساعد المعلمة في تقييم اللعب الداخلي في الروضة ما يلي:

- هل تناسب المواد والأجهزة اللعب التمثيلي؟. وهل تم ترتيبها بطريقة يستفيد منها الأطفال؟.

- هل هناك اماكن لمجموعات الأطفال لتلعب حسب رغباتها في وقت واحد؟.

- هل هناك لعب فردي وجماعي، وفرص للمشاركة، والتعاون؟.

- هل القوالب متوفرة ومتنوعة وكذلك الدمى، وألعاب المنزل.

- هل الألعاب متنوعة ومركبة بحيث تقود الى مهارات جديدة؟.

- هل زادت خبرات الأطفال الإبداعية؟.

- هل تساعد الألعاب على الاستمرار في النمو الجسمي والإجتماعي والعاطفي والمعرفي؟.

- هل تفيد في استرجاع وإعادة الخبرات.(١٥)

ومما يساعد المعلمة في تقييم اللعب الخارجي لأطفال الرياض ايضاً ما يلي:

- هل التجهيزات والمعدات، والمساحة المعدة للعب كافية لتنمية المهارات الحركية وتناسق العضلات؟.

- هل وضعت التجهيزات والمعدات بحيث تقلل من الحوادث، ويكون الإشراف عليها سهلاً؟.

- هل توجد تجهيزات متنوعة، ثابتة وقابلة للتحريك؟. وهل هي متنوعة من حيث الحجم والتركيب، وتقود الى نمو مهارات جديدة؟.

- هل يؤدي إشراف المعلمة وتوجيهها للأنشطة الى استمرارية نمو الطفل الجسمي والإجتماعي والعاطفي؟.

إن هذا يستلزم من المعلمة أن تنظم أنشطة اللعب بقواعد واضحة لما يقوم به الأطفال من ألعاب، وما يقومون به من حركات وما يستخدمونه من مواد، وذلك حتى لا يتشتتوا وتحدث فوضى بين الأطفال في لعبهم. إن مدّ يد المساعدة والنظام ودعم اللعب بالأجهزة والمعدات والمواد يقود الى تحقيق أهداف وقيم اللعب لتنمية المفاهيم الأساسية في الرياضيات وحل المشكلات وتنمية المهارات اليدوية.(١٦)

ودور المعلمة كذلك يتناول توفير الألعاب اللازمة وملاحظة الطفل في ألعابه وعلاقاته وتصرفاته، وخلق المواقف التي يمكن أن يتعلم من خلالها ويزيد في خبرته.

ثالثاً: بعض الإعتبارات من أجل اختيار الألعاب المناسبة للأطفال:

إن الأطفال يكتشفون العالم من خلال ألعابهم ويقومون بهذا الإكتشاف عن طريق الرؤية والسمع واللمس والذوق. ويهتم الأهل كثيراً بما يتعلمه الطفل في المدرسة، لكنهم في الغالب يهملون المناهج البيتية، علماً أن التربية في البيت من خلال اللعب والمعاملة لاتقل بل تزيد من أهميتها على المدرسة، فالبيت هو الموجه الأول والمؤسس

لكل تقلبات الطفل، وإن الطريقة المثلى اليتي تعلم بواسطتها الطفل قبل ذهابه الى المدرسة هي اللعبة، لذلك لابدّ من انتقاء ألعاب الأطفال بعناية. وقد وضع بعض المربين مجموعة من الإعتبارات تساعدنا في إختيار ألعاب الأطفال سواء في المدرسة أو في البيت والتي منها:

– يجب أن تكون لعب الأطفال من الوان براقة وأوزان خفيفة وملامس مختلفة، كما أنها يجب أن تكون من النوع الذي يمكن غسله وتنظيفه، ومن أحجام لايمكن ابتلاعها، وأن لاتكون حادة الأطراف كي لاتؤذي الأطفال.

– يجب أن تتناسب الألعاب مع اعمار الأطفال، فاللعبة المعقدة لطفل صغير لن تؤدي الغرض التربوي المنشود، إن قطاراً خشبياً بسيطاً يمكن أن يسحبه الطفل أو يدفعه كما يشاء أفضل بكثير من قطار كهربائي لايستطيع الطفل أن يلعب به متى يشاء.

– إن الألعاب التي تعتبر أعلى من مستوى الطفل قد تسبب له بعض الإضطراب الإنفعالي، فاللعبة الغالية التي يجب أن يعتني بها الطفل دوماً لاتؤدي غرضاً تربوياً، ومن هذه الناحية فإن اللعبة الرخيصة التي يستطيع أن يلعب بها كما يشاء بدون أن يحسب أي حساب لما يمكن أن يحدث لها لهي أفيد بكثير.

– أن يراعى في الألعاب أن تكون من نوع يتيح ويشجع تقليد سلوك الكبار ومن هذه الناحية تصبح الأدوات المنزلية وأدوات العمل

ألعاباً نافعة جداً.(١٦) لأنها تيسر للطفل مجال الخلق والإبداع وصناعة الأشياء التقريبية.

- يجب أن تكون اللعبة مسلية إذ من الممكن أن تكون اللعبة مثقفة ولكن إذا لم تكن مسلية فهي ليست بلعبة جيدة وهنا يجب أن نميّز بين التسلية الآنية والتسلية الطويلة المدى.

- يجب اختيار الألعاب التي توفر حرية النمو الحركي لعضلات جسم الطفل وخاصة عضلات الأطراف والقفص الصدري والجذع، وذلك عن طريق الألعاب المنظمة والحركات الهادفة، مثل: جذب عربة محملة، ركوب دراجة ذات ثلاث عجلات، الحفر بالمسحاة، الجري على الرمل أو الحشيش قذف الكرة، التوازن بالمشي، دق المسامير، الأنشطة الإيقاعية الموسيقية.(١٧).

- يجب ألا يجبر الطفل على نوع معين من اللعب بل يمكن أن نلاحظ نوع الألعاب التي يميل إليها وفيما إذا كان يرغب باللعب الإفرادي أو اللعب الجماعي، فقد يميل الى اللعب وحيداً بمنأى عن الآخرين، وقد يكون السبب في ذلك عدم بلوغه السن التي تحبب له العمل الجماعي وأن يقتصر دور المربية في اللعب على الإيحاء لا على التدخل إلا إذا كان اللعب يعرضه للخطر.

- ضرورة تنظيم اللعب وتوجيه الأطفال الى أصول الحركات الضرورية في اللعب مع ضبطها وتهذيبها، ويجب أن نوضح للطفل

مضمون اللعبة وقوانينها، كما يجب أن نوفر الأماكن والملاعب المنظمة والأدوات والوسائل المناسبة وأن نعوّد الطفل على استغلال امكانات البيئة.

– إذا كان ثمة داعٍ للتوقف عن اللعب كموعد الطعام أو النوم مثلاً فمن اللطف والحكمة أن ننبه الطفل قبل الموعد بقليل أما إذا أبعدناه عن اللعبة عنوة وبالقوة، فإنه سيشعر بالقسوة والظلم، فإذا كان الطفل يقلد مثلاً البطل بتخليص الضعيف من الأسر ومنعناه من إتمام العملية فلن يسامحنا لأننا تركنا الأسير مظلوماً ومحبوساً.(١٨)

وكم يكون الطفل عظيماً عندما يشاركه الكبار ألعابه وخاصة والده أو والدته أو المربية وقد يساعد ذلك على تقويه ثقته بنفسه، وينمي شعوره بذاته، لذلك فعلى المربية أن تشارك الطفل العابه وأن تضع نفسها تحت تصرفه، ولذلك لابد قبل اختيار الألعاب وشرائها أن يسأل الفرد نفسه الأسئلة التالية:

هل اللعبة التي سأقوم بشرائها من النوع الذي يثير نشاطاً جسدياً صحياً ومفيداً للطفل؟ هل هي من النوع الذي يرضي الحاجة للإكتشاف والتحكم في الأشياء؟. هل هي من النوع الذي يتيح التفكيك والتركيب؟. هل هي من النوع الذي يشجع على تقليد سلوك الكبار وطرائق تفكيرهم؟.

فإذا كانت الإجابة بنعم كانت اللعبة مناسبة ومفيدة تربوياً.(١٩)
ومن هنا تبرز الأهمية الحقيقية لألعاب الأطفال.

مراجع الفصل السادس

٢- بلقيس أحمد ومرعي توفيق:(سيكولوجية اللعب) مرجع سابق.

٣- البيلاوي فيولا:(الشخصية وتعديل السلوك) مرجع سابق.

٤- Abbodie,Madeline:(Jouez Pour Comprendre) Paris,colin Bourrelier,١٩٧١,P.١٤٤

٥- Botovea,Dina:(Jeux didactiques) ١٠٧٢,P١٧٢

٦- Cutton,Ph:(Le Jeu chez L' enfant:essoi Psychanaltique Paris, Larousse, ١٩٧٣,P.١٧٠

٧- مصلح عدنان عارف، مرجع سابق. ص٦٥

٨- المرجع نفسه، ص ٦٦

٩- أبيض ملكة:(التربية المقارنة) دمشق. جامعة دمشق. مطبعة الجامعة ١٩٨١-١٩٨٢ ص ١٢٢.

١٠- مصلح عدنان عارف: مرجع سابق ص٦٥.

١١- مصلح عارف: المرجع نفسه ص ٦٦.

١٢- سنقر صالحة:(التربية ما قبل المدرسة الإبتدائية) مرجع سابق ص ١٩١.

١٣- عدس محمد عبد الرحيم ومصلح عدنان عارف:(رياض الأطفال) عمان ١٩٨٠ ص ٩١.

١٤- سنقر صالحة:(التربية ما قبل المدرسة الإبتدائية) نفس المرجع ص ١٩٢.

١٥- Leeper,et al,(Good schools for young children) P.(٣٤٨-٣٤٩)

١٦- Thom pson,B:(The pre school Book),London sidowick ٨٩, and Jackson, ١٩٧٦.P.١٢٠

١٧- Leeper,et, al: op, p .(٣٣٨-٣٣٧)-

١٨- سنقر صالحة: مرجع سابق ص ١٩٠.

١٩- نوف محيي الدين: مرجع سابق ص١١٩.

المراجع المستخدمة

أولاً: المراجع العربية

١. ابراهيم عواطف ومطاوع عصمت ابراهيم:(التربية النفسية الحركية في دور الحضانة)، دار المعارف القاهرة ١٩٨٠

٢. الیلاوي فيولا:(الأطفال واللعب)، مجلة عالم الفكر، العدد٣، الكويت ١٩٧٩

٣. أبيض ملكة:(التربية المقارنة)، دمشق، جامعة دمشق، كلية التربية ١٩٩٠-١٩٩١

٤. الجيوشي فاطمة:(التربية العامة)، جامعة دمشق، كلية التربية، ١٩٩٠-١٩٩١

٥. أحمد سعد مرسي وكوجك كوثر حسين:(تربية الطفل قبل المدرسة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣

٦. السيد البهي فؤاد:(الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة)، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٧

٧. اسماعيل محمد عماد الدين:(سلسلة عالم المعرفة، العدد٢، الكويت ١٩٨٧

٨. اللبابيدي عفاف:(سيكولوجية اللعب والتربية الرياضية)، القاهرة، عالم الفكر ١٩٦٦

٩.نوف محي الدين:(اللعب في حياة الأطفال)، الطفل العربي والمستقبل كتاب العربي، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب الثالث والعشرون، ١٥ أبريل ١٩٨٩.

١٠.حواشيم زيدان نجيب:(اتجاهات حديثة في تربية الطفل)، دار الفكر، عمان، الطبقة الأولى ١٩٩٠

١١.سنفر صالحة:(التربية ما قبل المدرسة الإبتدائية)، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٥-١٩٨٦

١٢.عاقل فاضر :(التربية قديمها وحديثها)، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الثالثة، حزيران يونيو ١٩٨١

١٣.عبد الله عبد الدائم:(التربية عبر التاريخ من العصور القديمة وحتى أوائل القرن العشرين)، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة ١٩٨٧

١٤.عدس محمد عبد الرحيم ومصلح عدنان عارف:(رياض الأطفال)، عمان، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٠

١٥.زهران حامد:(علم نفس النمو) القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٩٩٠

١٦.لوبليتسلكايا:(علم نفس الطفل) ترجمة علي منصور وبدرالدين عامود، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٠

١٧.مخول مالك:(علم نفس الطفولة والمراهقة)، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الجديدة ١٩٩٢

١٨.مرعي توفيق وبلقيس أحمد:(سيكولوجية اللعب)، دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٩٧٨

١٩.مصلح عدنان عارف:(التربية في رياض الأطفال)، عمان، دار الفكر، الطبعة الرابعة ١٩٨٢

٢٠.ميلر سوزانا: (سيكولوجية اللعب)، ترجمة حسن عيسى ومحمد عماد الدين اسماعيل، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٠٢ الكويت ١٩٨٧

٢١.يوسف ليلى:(سيكولوجية اللعب والتربية الرياضية) القاهرة، عالم الفكر ١٩٦٧

ثانياً المراجع الأجنبية

٢٢. Abadie Madeline:(Jouz Pour eomprendre).Paris.Colin Bourllier.١٩٧١

٢٣. Batova.D:(jeux Didaetipues).sofia narodpa prosveta.١٩٧٢

٢٤. Caillois.R:(les Jeux et les Hommes). Paris.Galimard ١٩٥٨

٢٥. Dogbeh.ret Diagye.s:(utilisation Des jeux) et jouete Á Des fins PEdagogipues. Doeu- Ments.Uneseo-١٩٧٩

٢٦. Erikson.e:(Genetie Monographs).١٩٥٠

٢٧. Gutton.PH:(le jeux chez l'enfant.essai Psycanalytipue . PARis, larousse.١٩٧٣

٢٨. Henriot.j:(le jeu),paris .prsses Universi .Taires De la franef.١٩٦٩

Huizinga:(Homolu Dents):Traduit Du nÉrlandis. Paris.Gallimard.٢٩
١٩٥١

lÉnfant et le jeu :(approches ThÉoripues applications.٣٠
PEDAGOGIPUAS.llneeo.١٩٤٩

LEPER ET Al:(gOOD SCHOOLS FORYONG.٣١
(HIlDREN).london. collier maemillon PuBlishers ١٩٧٤

Salvon.s :The neurveus Child, ١٩٤٠ .٣٢

Thompson.B :(The pre - school book).London sidguick ٨٩ and .٣٣
jackson ١٩٤٦

من أصدارات دار مشرق-مغرب

❖ حسيبة (رواية) .... خيري الذهبي
❖ هشام (رواية) .... حيري الذهبي
❖ الاطفال المشكلون(دراسة)ترجمة عدنان الاحمد/تاج السر عبد الله الشيخ
❖ مناهج العلوم الاجتماعية (دراسة) .... ترجمة د سام عمار
❖ زفت (كاريكاتور) .... ياسين الخليل
❖ كواليس وكوابيس (كاريكاتور) .... موسوعة الكاريكاتور العربي
❖ صعود المطر (دراسة) .... جمال ربيع
❖ الفضاء المسرحي (دراسة) .... اكرم اليوسف
❖ ذلك الجانب الآخر (دراسة) .... حسن سليمان
❖ أطلس المساه الصراع والتوافق في الشرق الأوسط اعداد وتقديم فايز سارة
❖ دراسات في الاسلام السياسي (دراسة) .... فايز سارة
❖ الاقليات في الواقع العربي(دراسة) .... عبد الله الحسن
❖ الاقتصاد السوري على مشارف القرن ٢١ (دراسة)د منير الحمش
❖ روكسان (قصص أطفال) .... ترجمة فاطمة عابدين
❖ الرجل الثلجي (قصص للاطفال) .... ترجمة فاطمة عابدين
❖ اشهر السنة (قصص للاطفال) .... ترجمة فاطمة عابدين

تحت الطبع

رسامو الكاريكاتور العرب موسوعة الكاريكاتور العربي

القدس في اعمال الكاريكاتوريين العرب موسوعة الكاريكاتور العربي

حكايا الكاريكاتور العربي موسوعة الكاريكاتور العربي

الرجل المدجن (دراسة) ترجمة آسيا القادري